حليم دموس

يقظة الروح

أو

ترانيم حليم

مختارات من منظومات

مكتبة
لسان العرب
رابط بديل
lisanerab.com
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

Dammūs, Ḥalīm

حليم دموس

Yaqaẓat al-rūḥ

يقظة الروح

أو

ترانيم حليم

مختارات من منظومات



الاستاذ حليم دموس

تصـــــدير

زرت الأستاذ دموس فى لبنان منذ ثلث قرن إذ كان فى تلك الأيام يحرر فى جريدة « المهذب » التى يصدرها الخورى بولس الكفورى فى مدينة زحلة وسبب هذه الزيارة أننا كنا ونحن فتيان نقرأ تلك الجريدة الأدبية وعقولنا مأخوذة بأسلوبها فقد كانت خالية من أنباء السياسة وأعاصيرها فكانت أذهاننا الفتية تسرح على صفحاتها معجبة بما كان يكتبه ذلك الخورى الفذ من فصول إصلاحية حرة ، وما ينشره فيها الشاعر المجدد حليم دموس من طرف وقصائد رقيقة ، فلما مررت فى سنة ١٩١٤ بزحلة وأنا فى طريقى إلى دمشق، كانت زيارة جريدة «المهذب» أول شىء قمت به ، فلقيت فيها الأستاذ دموس ، بطلعته اللطيفة وسمته المهذب ، فكان سروره بتلك الزيارة عظيما ، لأنها زيارة فتى جاء يعلن تقديره للشعر والأدب .

ثم دارت الأيام وكرت السنون ونحن على اتصال مستمر حتى الآن ، وها هو ذا الأستاذ دموس ، لا يزال منذ أكثر من ثلاثين سنة هو هو فى لطفه وإيناسه وكرم خلقه ، ووداده لمحبيه وإخوانه ، مع وفاء كثير ، ودماثة منقطعة النظير .

ولد الأستاذ دموس فى مسقط رأسه زحلة ـ لبنان ـ عام ١٨٨٨ ونال شهادة الكلية الشرقية على عهد الخورى المصلح بولس الكفورى

2269
26042
398

وكان من أساتذته عيسى اسكندر المعلوف ، جرجس همام ، بطرس مختاره ، إبراهيم غزالة ، وكان أستاذه فى الخط العربى نجيب الهواوينى نزيل مصر حالا .

وفى عام ١٩٠٥ سافر إلى البرازيل حيث إخوته يتعاطون التجارة كسائر المهاجرين . وعاد إلى لبنان عام ١٩٠٨ ودرّس عام ١٩١٠ فى الكلية العلمانية ثم حرر فى جريدة المهذب فى زحلة ونشر فى الصحف العربية مقالات وقصائد ، وسنة ١٩١٩ عين رئيساً لقلم المخابرات فى مديرية سكة الحجاز على عهد المغفور له الملك فيصل فى دمشق الفيحاء ، وسنة ١٩٢٤ نقل مكتب السكة الحجازية إلى بيروت ، وفى خلال هـذا العهد نشر عدة مؤلفات شعرية ونثرية وأصدر جريدة « الأقلام » مدة سنتين وألقى عدة محاضرات وخطب وعين فى عدة جمعيات خيرية وأدبية وساعد فى تحرير صحف كثيرة وراسل بعض جرائد المهجر ، ولا يزال يؤدى رسالته الأدبية بثبات وجد وإخلاص حتى سارت قصائده وآثاره مسير الشمس .

ومنذ عدة أعوام بدأ بوضع ملحمة عربية كبرى دعاها « ملحمة العرب » أو « الملحمة العربيـة » وهى أشبه بالياذة هوميروس شاعر اليونان ، وشاهنامة الفردوسى شاعر إيران ، وستكون أشـبه بدائرة معارف شعرية عن تاريخ العرب والتغنى بأمجادهم وبطولاتهم من عهد الجاهلية ، فظهور النبى العربى سيد قريش محمد (ص) إلى يومنا الحاضر .

وفى العام الماضى أتحفنى صاحب الدولة المجاهد الكبير أحمد حلمى باشا مدير عام بنك الأمة العربية « ورئيس حكومة فلسطين الآن » بطائفة من قصائد الأستاذ دموس البديعة ومنتخبات من شعره الجميل لطبعها على نفقته فى ديوان خاص بها ، تقديراً منه لشعر الأستاذ وفنه ، فلم أستغرب من دولة الباشا هذا التقدير للشعر والفن، فهو الكاتب الكبير والمنشئ البليغ ، قبل أن يكون بانياً ومديراً للمصارف المالية ، وهو الشاعر الرقيق قبل أن يكون فارساً مجاهداً فى حروب العراق فى الحرب العظمى الأولى سنة ١٩١٤ـ١٩١٨ فرئيساً مؤسساً لأول حكومة عربية فلسطينية فى منتصف سنة ١٩٤٨ بعد أن أبلى فى الدفاع عن مدينة القدس بلاء الأبطال ، ابتداء من أواخر سنة ١٩٤٧ إلى منتصف سنة ١٩٤٨ حتى لقب بحارس القدس .

* * *

وبهذه المناسبة يطيب لى أن أسجل فى هذه الصفحات نادرة أدبية جرت عندى فى دار الشورى . وهى انه فى خلال إحدى الأمسيات كان يزورنى دولة أحمد حلمى باشا ومعه الأستاذ حليم دموس فى آخر زيارة له لمصر سنة ١٩٤٦ وإذا بالأستاذ الحليم يعلن انه لقب نفسه بـ « حسان » تيمناً باسم شاعر الرسول (ص) ثم أسمعنا شيئاً من « نشيد القرآن » المدرج فى هذه المجموعة ، كما أسمعنا بعض المقطوعات من ملحمته العربية التى يتغنى فيها بشمائل الذات المحمدية « وهى المدرجة فى الصفحة ٢٩ » فأعجب بها السامعون ، وطرب لها أحمد حلمى باشا

ثم أملى علينا الباشا الأبيات الآتية فوراً :

حسان ابشر بالحياة بسيمة   والشمس مشرقة بنور الله
وحى من الإيمان جاءك هاتفاً   بسعادة جلت على الأشباه
هـذا ثواب « محمد » فاهنأ به   لله ما تهدى له ، لله !

فأجابه الأستاذ حسان دموس على البديهة فقال :

يا أحمد الأخلاق جدت بنفحة   قدسية هى من سماء الله
وحى تسلسل من بيان « محمد »   ومحمد يسمو على الأشباه
سأظل أهتف بالحقيقة عالياً   وأتيه باسم « محمد » وأباهى !

***

أما بعد فإن هـذه المجموعة من شعر « حسان » ما هى إلا باقة من أرجاء بستان فواح ، كثير الزهر متضوع الأريج ، فليت أدباء هـذا العصر يؤلفون لجنة منهم تتخصص فى جمع نفحات الأستاذ دموس ، وضمها بعضاً إلى بعض وإبرازها فى سفر واحد ، تخليداً لجيل ، وحفظاً لتراث ، ومثل الأستاذ الحليم فى عصرنا قليل .

هذا وإنى أرجو أن يعذرنى القراء على تقصيرى فى تزيين هـذا الديوان بالرسوم والصور، وأن يغضوا الطرف على ماوقع فيه من الغلطات المطبعية التى لايسلم منها كتاب فى الدنيا ، فقد توليت الإشراف على جمع هـذا الشعر وطبعه فى أيام محنة فلسطين ، التى بلبلت الذهن ، وشغلت البال والخاطر ، وأطبق الغم بسببها على كل قلب ، ومزق كل فؤاد .

القاهرة ديسمبر ١٩٤٨   محمد على الطاهر

مقدمة

إلى كل نفس حـرةٍ عربيـة
وشاعرة أهـدى عرائس أفكارى

عواطف أحياناً عواصـف تارة
وما الروح إلا الريح والنسَم السارى

صفت فى سماءِ الوحى والحب والهوى
وطافت على الأوطان كالجدولِ الجارى

وانّ بنات الشعـر أبكار خاطرى
فرفقًا بأفكارى ورفقـاً بأبكارى !

وفى الرسم طيْف تختفى الروح خلفهُ
بجسمى بأوراق وروحى بأشعارى

• • •

وبنفسي نفثات حرة

تعشق الارواح في الليل صداها

وطنيات اذا مرّت على

معرض الشعر تصباه فتاها

كلما دبجت منها آية

سقط الدمع عليها فمحاها !..

نشيد القرآن

١ — الفاتحة

أنا باسم رب العالمين وبنفحة الروح الامين
أتلو على سمع السنين آيات قرآن مبين

٢ — أم الكتاب

فانظر الى (أم الكتاب) والى الكتاب المستطاب
فيه العذوبةُ لا العذابْ وبهِ (الهدى) للمتقين

٣ — سورة البقرة

يا مَن لهم أجرٌ عظيم توبوا الى الله الكريم
فاللهَ توّابٌ رحيمْ واللهُ خيرُ الحاكمين

٤ — سورة آلِ عمران

يا بنت (عمِران) أنظرى وجهَ (المسيح) الأطهرِ
من روح ربك فاشكرى فالله يجزى الشاكرين

٥ — سورة النساء

الله أوصى (بالنساء) والعــادلون لهم جزاء
لكن اذا زوج أساء فله عــذاب الخاسرين

٦ — سورة المائدة

أقرأت آى (المائده فلكم بها من فائده
بدأ عليهــا شاهــده والله خــير الشاهدين

٧ — سورة الأنعام

مرت على (الأنعام) عين هى فتنــة للناظرين
ولهـــا بعثنا مرسلين كمبشرين ومنذرين

٨ — سورة الأعراف

قلبى إلى القرآن يصبو وبسورة (الاعراف) صب
فكم بها شعب وشعب يمشى كما تمشى السمين

٩ — سورة الأنفال

وبسورة (الأنفال) سر وبوحيهـــا نظم ونثر
وبآيهـــا خمر وسحر هــذا هو السحر المبين

١٠ — سورة التوبة

يا مَن يعيش لِيهتدى تُب (توبةً) المتعبدِ
وإذا قضيت فى غدٍ تحيا حياةَ الخالدين

١١ — سورة يونس

أأتاك ما قد أعلنا عن قوم (يونس) ههنا ؟
لو شاء ربك آمنا أهل البسيطةِ أجمعين

١٢ — سورة هود

هلاّ أتاك حديث (هُودْ) وحديث نوح أو (ثمود)
ذهبوا كما ذهب الجدودْ والله يجزى المحسنين

١٣ — سورة يوسف

أقرأت سورةَ (يوسفٍ) فيها جمال المصحفِ
وبها صدى السر الخفى عن صالحين ومصلحين

١٤ — سورة الرعد

و (الرعد) فى القرآن جاءْ تسبيح خلاّقِ السماءْ
وبهِ جنان الاتقياءْ والنار عُقبى الكافرين

١٥ — سورة ابراهيم

آيات (إبراهيم) قد كملت (باسحق) الولد
خوف الإله وقد وعد ذرية البلد الأمين

١٦ — سورة الحجر

و(الحجر) من آى الحكيم وبيان قرآن عظيم
والذكر من رب عليم يأتى لقوم عابدين

١٧ — سورة النحل

و(النحل) فى جناتها والطير فى وكناتها
فاسمع صدى آياتها واسلك سبيل المهتدين

١٨ — سورة الاسرا

أنصت إلى (الإسرا) وسل عنها الأواخر والأول
حكم جرت مجرى المثل وكأنها الماء المعين

١٩ — سورة الكهف

أذكرت أصحاب الرقيم و(الكهف) والسد العظيم
واللوح مع موسى الكليم وروائع الكنز الثمين

٢٠ — سورة مريم

وانظر لسورة (مريم) أمّ (المسيح) الأعظمِ
فسواه لم يتكلّمِ في المهد بين السامعين

٢١ — سورة طه

هلا أتاك حديث (طه) من باسمه العربىّ تاها
وبسحرهِ هارون باهى وعصاً لموسى باليمين

٢٢ — سورة الأنبياء

و(الأنبياء) الباسلونْ من كلّ حدْب ينسلون
وهمُ الهداةُ المصلحون وهدايةٌ للصالحين

٢٣ — سورة الحج

و (الحجُّ) للبيتِ العتيقْ من جانب البلدِ السحيق
يأتون من فجّ عميقْ كمطوّفين وساجدين

٢٤ — سورة المؤمنين

و(المؤمنون) المفلحونْ وبربّهم لا يُشركون
وعن المعاصى معرضونْ وخلودُهمْ عدد السنين

٢٥ — سورة النور

اللهُ (نور) للبشرْ وسناهُ أشرق وانتشر
فتباعـدوا عن كل شرْ فالله يجـزى الطيبين

٢٦ — سورة الفرقان

أعظم بفرقانٍ جليـلْ يَهدى الذى ضلَّ السبيل
تخـذوه فى الدنيا الخليلْ ودليلهمْ فى كلِّ حـين

٢٧ — سورة الشعراء

وبسورة (الشعراءِ) نادِ للهـائمين بكل وادى
فهمُ إلى يوم التنـادى سلوى الغواةِ التـابعينْ

٢٨ — سورة النمل

و(النمل) من واديهِ سارْ والهدهدُ الصدَّاح طار
وإلى سليمانَ اسـتطارْ وأتاه بالنبـإِ اليقين

٢٩ — سورة القصص

وبسورة (القصص) العجبْ وحديث موسى إذْ هَرب
وأخوهُ أفصح مَن خطبْ وعصاهُ سحرُ الشاهدين.

٣٠ — سورة العنكبوت

و(العنكبوت) وما غزلْ ولمثلكم ضرب المثلْ
إن طال أو قصر الأجل في الأرض لستم معجزين

٣١ — سورة الروم

و(الروم) تجلى نصره والريحُ آيةُ شكره
والفُلك تجرى أمره وسحابهُ يحيى الدفين

٣٢ — سورة لقمان

(لقمان) يتلو حكمتَهْ وفتاهُ يروى رحمتَه
والموج يخشى نقمتَهْ والله يرعى المخلصين

٣٣ — سورة السجدة

أقرأت آى (السجدةِ) فاسجدْ لربِّ العزةِ
خلق الدنىَّ في ستةٍ والناس من ماء مَهين

٣٤ — سورة الأحزاب

وبسورة (الاحزاب) ذكرٌ يجلوهُ في الاحياء طهر
فلهنَّ مغفرةٌ وأجرٌ ولهم جزاءُ القانتين

٣٥ — سورة سبأ

واذكر بقلب مضطرمٍ (سبأ) ودمع منسجم
أودى بها سَيل العرمْ فتبدَّلت دنيا ودين

٣٦ — سورة الملائكة

وانظر فديت (ملائكا) تخذوا السماء أرائكا
ومجنَّحين هنالكا سجدوا لربِّك هاتفين

٣٧ — سورة ياسين

(ياسين) والذكر الحكيمْ تنزيلُ مولاك الرحيم
فاهنأ بجنَّات النعيمْ والأنبياء والمرسَلين

٣٨ — سورة الصافات

وبسورة (الصافات)صفَّا آيٌ هيَ العسَل المصفَّى
يحوى بها القرآنُ وصْفا عن قاصراتِ الطرف عين

٣٩ — سورة ص

واذكر سليمانا (بصاد) والصافناتِ من الجياد
وقفتْ به دون المرادْ فمشتْ سبيل الهالكينْ

٤٠ — سورة الزمر

واسمع صدى آيِ (الزُمَرِ) في جَنَّةٍ لبني البشر
طبتم بهـا فامشوا زُمَرْ متقـابلين مخـلدين

٤١ — سورة غافر

واهتف بسورة (غافرٍ) نغمات رب قـادر
واصبر لوعـد الغافرِ وحـذار كيد الكافرين

٤٢ — سورة فصلت

سورٌ هنالك (فُصِّلتْ) وبوحي ربك سلسلت
هبطتْ ولمَّا أكملتْ قالوا : أتينـا طائعين

٤٣ — سورة الشورى

فهم أطـاعوا ربَّهُمْ والأمر (شورى) بينهم
فمحـا المهيمنُ ذنبهم مستغفرين وشاكرين

٤٤ — سورة الزخرف

سورُ الكتاب الأشرف تزهو بآي (الزخرف)
ولذا غدت في المُصحَفِ مثل (الهدى) للآخرين

٤٥ — سورة الدخان

إن شئت فارتقب (الدُّخانْ) يغشى الأنام من العنان
هى آيةٌ لبنى الزمانْ من مؤمنين وآمنين

٤٦ — سورة الجاثية

لله آىُ (الجاثِيَهْ) أُمَمٌ لربك جاثيه
وهنـــاك نارٌ حامِيَهْ تُودى بقوم مجرمين

٤٧ — سورة الاحقاف

وبسورة (الأحقاف) ذكرُ لشقيق عاد وما يسر
نذرَ الألى كفرواَ ومرّوا عجـــلا مرور الجاهلين

٤٨ — سورة محمد

حدّث وقلْ: آيات أحمدْ نزلتْ هناك على (محمـد)
تُروى على الدنيا وتُنشد للمتّقينَ الصـــالحين

٤٩ — سورة الفتح

وبسورة الفَتح المبينْ نورٌ لقوم مهتـــدين
والى جنـــان الخالدينْ وليدخـــلوها آمنين

٥٠ — سورة الحجرات

وبسورة (الحجرات) رشد فاعدل إذن يا مستبد
أصلحْ وأقسطْ أين تغدو فالله ربُّ المقسطين

٥١ — سورة القاف

و (القاف) قرآنٌ مجيدْ آىٌ هى الدرُّ النضيد
فاهتف لربك بالنشيدْ لجنانهُ للخائفينْ

٥٢ — سورة الذاريات

(والذاريات) الحاملاتْ والجارياتُ الساريات
آىٌ هناك مقسّماتْ وحكايةُ العجلِ السّمين

٥٣ — سورة الطور

و (الطورُ) والبيت المنيعْ والسقْفِ والسقف الرفيع
آىٌ يرتلها الجميعْ فلينشدوها خاشعين

٥٤ — سورة النجم

و (النجم) فيه إذا هوى وفتاك ينطق عن هوى
ما ضلَّ قطُّ وما غوى والله يجزى القاسطين

٥٥ — سورة القمر

أقرأت : وانشق (القمرْ) فلكم بها من مزدجر
فالله يرحمُ من شكرْ ومشى سبيل القانتين

٥٦ — سورة الرحمن

واهتفْ (لرحمن) رحيمْ بسنائه الدنيا تهيم
فهو الذى يُحيى الرميمْ ويزيدُ مجد المهتدين

٥٧ — سورة الواقعة

واذكر حديث (الواقعهْ) هى لا محالة واقعه
والنجم أمّ مواقعهْ إنْ كنت من أهل اليمين

٥٨ — سورة الحديد

سبّح بآيات (الحديدْ) فبذكرها بأسٌ شديد
ومنافعٌ للمستفيدْ ومناعةٌ للقادرين

٥٩ — سورة المجادلة

آى (المجادلة) استمعْ فهى البلاغُ لمن قنع
والله يرضى إن سمع دعوات قوم مفلحين

٦٠ — سورة الحشر

و(الحشر) من سور الكتاب   ذكرى إلى يوم الحساب
فاذكر إلهك والعقابْ   فلسوف يجزى الفاسقين

٦١ — سورة الممتحنة

وبأى (ممتحن) تذكَّرْ   لؤم العدوّ إذا تنكَّر
أقسطْ لأُنثى أو مذكَّرْ   فالله يهوى المقسطين

٦٢ — سورة الصف

و(الصفّ) نفحٌ طاب عرفا   لمقاتل صفًّا فصفَّا
فتحٌ قريبٌ ليس يخفى   بشْرٌ لديه المؤمنين

٦٣ — سورة الجمعة

أمّ بيوم (الجُمعةْ)   وإلى الصلاة بجمعة
فدع التجار وسر معهْ   واللهُ خير الرازقين

٦٤ — سورة المنافقين

و(منافقون) ويكذبونْ   كفروا وهُمْ لا يفقهون
وهم الجُناةُ الفاسقونْ   واللهُ يهوى الصالحين

٦٥ — سورة التغابن

يوم (التغابن) والمسيرْ للقــاء مولاك الخبير
جحدوا ويابئسَ المصيرْ للجــاهلينْ الجــاحدين

٦٦ — سورة الطلاق

وإذا انجلتْ آيُ (الطلاقْ) فاذكر تباريح الفراق
فالله يأمرُ بالوفاق وبردّ كيد المفــترين !

٦٧ — سورة التحريم

وبسورة (التحريم) نورُ وجهنّم بئس السـعير
فاذكر إلهك يا كفورُ واسلك طريق القانتين

٦٨ — سورة الملك

و(المُـلْك) لله القــدير هو ســورة الملك الخبير
سحقاً لأصحاب السعير المجرمــين الهالكين

٦٩ — سورة القلم

والنون سطّرْ (والقلمْ) وبفضل ربك ذي الكرم
فاصــبرْ لحكم في ظلمْ والله يجزي الظــالمين

٧٠ — سورة الحاقة

و (الحاقّـةُ) المتواليه   صـرعت بريح عاتيه
أعجَاز نخـــل خاويهْ   هىَ عــبرةٌ للخاطئين

٧١ — سورة المعارج

وبفضل ربك ذى المعارجْ   سبّح بآيات (المعارج)
فيهــا المناهجْ والمباهجْ   للشــاكرين الذاكرين

٧٢ — سورة نوح

واهتف (بنوح) وشعبِه   وبعطفــه وبحبــه
كفروا بــه وبربــه   والمـــال أجمع والبنين

٧٣ — سورة الجن

و (الجنّ) من احدى السورْ   صُـوَرٌ بها تتلو صُـور
هى عــبرةٌ لمن اعتبرْ   من حاضرين وغابرين

٧٤ — سورة المزمل

يا أيهــا (المزّمّـلُ)   طىّ الظــلام ترتـل
آىٌ بهــا تتبتّـلُ   وتسيرُ سير الخيـرين

٧٥ — سورة المدثر

يا أيهـــا (المدّثرُ) قُم فالحـــوادث تنذر
واللهُ ربُّك أكبرُ جذِلٌ باصحـــاب اليمين

٧٦— سورة القيامة

وانظرْ إلى يوم (القيامَـة) آيًا لها التقوى دعامـة
وبهـــا الفتى يلقى أمامه عـظَـات مسن يحيى الجنين

٧٧ — سورة الإنسان

وبسورة (الإنسان) ذكرى لجماعة الأبرار طـرّا
صبروا لحكم الدهر صبراً فغدوا هناك مخلَّدين

٧٨ — سورة المرسلات

و (المرسلات) هناك عَرفا فالعاصفات هناك عصفا
مرّت بنا صفّا فصفّا وجرَت الى قدَر مكين

٧٩ — سورة النبأ

واسأل عن (النبأ) العظيمْ ولبـاسُك الليـــل البهيم
وشراب قومكَ من حميمْ هو آيـــةٌ للعالمـــين

٨٠ — سورة النازعات

و (النازعات) الناشطات والسابحـــات السابقات
والراجفاتُ الواجفاتْ آياتُ قرآن ثمـــين

٨١ — سورة عبس

(عبس) ابنُ آدم إذْ تولّى أن جاءهُ الأعمى وولى
آيٌ من القرآن تُتلى ذكرى لقوم غافلـــين

٨٢ — سورة كورت

وإذا الرواسي سُيّرتْ فانظرْ اسورة (كوّرت)
واذكر بحاراً سُجّرتْ واخشعْ لذى العرش المكين

٨٣ — سورة الانفطار

و (الانفطار) صدى السماءْ ان الأُتقاةَ لفى هنـــاء
والفـــاجرين لفى شقاءْ من حُضَّرٍ أو غائبين

٨٤ — سورة المطففين

ويـلٌ لهم (كمطففينْ) مرّوا بنـــا متغامزين
بالليـــل كانوا كاذبينْ وبوزنهمْ متنافســـين

٨٥ — سورة انشقت

واذا السماء (انشقّت) أذنت هنـاك وحقّت
والأرض منهـا ألقتِ كفّـارةَ للتـائهين

٨٦ — سورة البروج

وسماؤهمْ ذات (البروج) وبنورها الدنيـا تموج
ورياحها كالنـار هُوج أودت بقوم ٍ هالـكين

٨٧ — سورة الطارق

وانظر لآى (الطارق) كشعاع نجم ٍ شـارق
وكذوب ماء دافـق يروى الترائب والوتين

٨٨ — سورة الاعلى

ناجى وسبح خير مولى ذكر اسمهُ (الأعلى) فصلى
فهو الذى سوّى وأوْلى جنّـاته للفاحـين

٨٩ — سورة الغاشية

واقرأ حديث (الغاشيهْ) بقـلوب قوم خاشيه
يصلون ناراً حاميه وامام ربكَ خاشـعين

٩٠ — سورة الفجر

وبسورة (الفجر) الرشادْ   من عهد عادٍ فى البلاد
إرمٍ بها ذاتُ العمادْ   وثمودَ رمز الغابرين

٩١ — سورة البلد

أقسمت فى هذا (البلد)   وبوالدٍ وبما ولد
تراه لم يرهُ أحد   حتى تمنَّعَ فى العرين

٩٢ — سورة الشمس

و (الشمسُ) يتلوها القمر   والليل يجلوه السَّحر
والخيرُ عقبى مَن ذكر   والشرُّ عقبى الغافلين

٩٣ — سورة الليل

وبسورة الليل النهار   يُجلى كلألاءِ النُّضار
ياسعد مَن فيه استنار   حتى رأى وجه اليقين

٩٤ — سورة الضحى

آى (الضحى) فتذكر   واخشع لربك واشكر
أمّا اليتامى فانصر   واجبر قلوبَ السائلين

٩٥ — سورة علق

إقرأ وسبّح مَن خَلَق خلقَ ابن آدم من (علق)
فاذكر كرامة مَن صدَق واذكر هوانَ الكاذبين

٩٦ — سورة القدر

واخشع لليلة (قَدْرِهِ) واهتف لمطلع فجرِهِ
فالرّوح مسرح أمرِهِ واللهُ خير الآمرين

٩٧ — سورة البينة

نعم النفوسُ الديّنة بأدلّة هى بيّنه
فإذا أتتهم (بيّنه) فليعبدوه مخلصين

٩٨ — سورة الزلزال

إن زلزلتْ (زلزالها) أو أخرجت أثقالها
فالله قد أوحى لها والله بالنجوى قمين

٩٩ — سورة العاديات

و (العاديات) هناك ضبحا فالموريات هناك قدحا
وبهِ أثرْنَ النقع صبحا وأغرنَ بين التابعين

١٠٠ — سورة القارعة

وهناك آى (القارعه) حيث القيامة واقعه
والنار فيها ساطعه ذكرى لقوم هالكين

١٠١ — سورة التكاثر

بهوى (التكاثر) تهتم حتى المقابر زرتم
سترونها إن بنتم وترونها عين اليقين

١٠٢ — سورة العصر

و(العصر) آى المؤمنين والعالمين العاملين
فاذا انجلى وجه اليقين فزتم بنهج الصابرين

١٠٣ — سورة همز

(همز) وربك اخلده جمع الثراء وعدّده
والنار تمّت موقدَه للهامزين اللامزين

١٠٤ — سورة الفيل

و(الفيل) آىّ أرسلت طيراً أبابيل أعتلت
بحجار سجّيل تلت عَصفاً يطير الراكبين

١٠٥ — سورة قريش

(لقريش) آياتُ الرخاء   في الصيفِ أو زمن الشتاء
فليعبدوا ربَّ السماء   فلديهِ يأتوا آمنين

١٠٦ — سورة الماعون

وبسورة (الماعون) عِبرة   للسائلين بغير خبرة
ملكوا على المسكين أمرهُ   وعلى اليتيم المستكين

١٠٧ — سورة الكوثر

أعطيت ماء (الكوثرِ)   فاهتفْ لربك وانحرِ
حسدتك عينِ الأبترِ   فانبذْ حديث الشانئين

١٠٨ — سورة الكافرين

يا أيها المتعبِّدون   العابدون (الكافرون)
لا أعبدَنْ ما تعبدون   لِيْ مثلما لسواي دين

١٠٩ — سورة نصر

ان جاءكم (نصرٌ) وفتح   توبوا لمولاكم وضحّوا
فالله تواب وسمحُ   إن جئتم مستغفرين

١١٠ — سورة لهب

تبت يد لأبى (لهب)   لم يُغن عنهُ ما كسب
فليَصْلَ من ذات اللهب   مع زوجهِ أم البنين

١١١ — سورة الاخلاص

قل باسم مولاك الأحد   (اخلصت) لله الصَمد
هُو فقط ليس له ولَد   وهواهُ تعزية الحزين

١١٢ — سورة الفلق

عوذت فى آى (الفلق)   من شرّ ما المولى خلق
ومن الذى دخل الغَسق   ليلا وشر الحاسدين

١١٣ — سورة الناس

و(الناس) خاتمة الكتاب   وبآيها فصلُ الخطاب
فليحمنا ربُ الحساب   من شر وسواس لعين

١١٤ — الخاتمة

ياسامعا لحن السلام   ظلّلْ برحمتك الأنام
حتى نردّد فى الختام   حمداً لرب العالمين

الشاعر وربة الشعر

نشيد على مرتفعات مكة بين منى وعرفات

تغنّى عروسَ الشعر باسم محمد
وهزّى بنى الدنيا بسيرة أحمدِ

تغنى بأمجاد الجدود وأيقظى
بقيثارة الإلهام أجفان هجد

تغنى بآى الذكر والفتح والهدى
تغنى بعهد الخالدين ورددى

تغنى بمجدِ العُرْب فالعرب أمّةٌ
لها فى ذرى العَلياء أرفع مقعد

تغنى فأذن الدهر تصغى لشاعر
اذا كان فى الانشاد غير مقلد

على حقوق للعروبة جمّة
فياقلبى أسعف وياشعر أسعد

وحسبى بيانى وهو وقفٌ لأمتى
وحسبى يراعى وهو ما ملكت يدى

ومَن هام بالأوطان هام بذكرها
وغنّى بأمس العُرب واليوم والغد

* * *

عرضت صفوف المجدِ فيها فأقبلت
مواكبُ أبطالٍ طوت كلَّ فدفد

فكبّر من يأبى الحياة بذلّة
وهلّل من يهوى الخلود كسيّد

وهبّت بروحى نفحةٌ يعربيةٌ
عرفتُ بها (غسّان) من قبل مولدى

ومرّت جيوش الفاتحين وحمحمتْ
جيادٌ على الدنيا تروح وتغتدى

وفى كل أرضٍ فيلقٌ إثر فيلق
وفى كل أفقٍ فرقدٌ تلو فرقد

ونسر قريش(١) فى مسارح جوّه
يمدُّ جناحيهِ لأشرف سؤدد

---

(١) النبي العربى

فحلّق فى الآفاق غـير مروّعٍ
بطرفٍ إلى وكر النجوم مصعد
وهاجر فرداً نحو أرض بعيـدة
ومن عزمه جيشٌ يسـير لأبعد
يقول لنفسٍ بين جنبَيهِ حرة :
سبيلك صعبٌ والمنايا بمرصـد
صحبتك للجلىّ فسـيرى لدعوة
يتيه بهـا قومى ويعتزّ محتدى
سأقصيك عن مهد الصبى لا مباليا
إذا غبت عن مهد الصبي أين مرقدى
فلا كنتُ منك اليوم ان عدت خائباً
ولا كنتِ منى ان تجاهلت مقصدى ...

* * *

صراعٌ رمى جيش الضلالة بالهدى
كما يتهاوى جـلمدٌ فوق جلمد
فيـالذّة الآلام فى غمرة المنى
ويابسمة الأحلام فى ثغرهِ الندى
ويا ليتيم وهو كالشّمس فى الضحى
وكالشمس فى إيمـانهِ المتوقد

تحمل من دنياه أعباء أمّة
بمهجة جبّار وجفنٍ مسهد

° ° °

وفاجأه (الروح الأمين) بهمسة
فردّدها آياتِ وحيٍ مخلّد
أذانٌ من الصحراء من قلب مكّة
يرنّ صداهُ فى وهادٍ وأنجد
فلستَ ترى أنى تجلى (كتابهُ)
سوى ركع منهم لديه وسجد
وأقسم لو يدرى الورى كنهَ دينهم
لما فرّقوا ما بين (عيسى وأحمد)
ولا أطلقوا يوماً قنابل مدفع
ولا صقلوا للحرب حدّ مهند
فانتَ أخى ما دامت الأرض مهدنا
وأنت أخى بالروح قبل التجسد
لعمرك ما الأديان إلاّ نوافذ
ترى الله منها مقلة المتعبد

تعاليم إصلاح وعدل ورحمة
فلا تجعلوا منها سلاحا لمفسد

ولو شاء ربُّ الكون توحيد خلقه
لقال لهاتيك الشعوب : توحّدى !

ولكنه أوصى جميع عباده
بعيش على صخرٍ الإخاء موطّد

نظمتُ لقومى من روائع مجدهم
أناشيد إن يسعد بها العرب أسعد

ولى هدف سام إذا ما بلغتُه
فلستُ أبالى ما يردّد حسدى

ثلاثين عاما أنشد الشعر هاتفاً
بلحنٍ قديم أو برمز مجدّد

إلى أن دعا الداعى فأرهفت خاطرى
ولبيتُ لم أحجم ولم أتردد

(وهل أنا الا من غزية إن غوت
غويتُ وإن ترشد غزية أرشد) (١)

(١) هذا البيت من قصيدة مشهورة لدريد بن الصمة مطلعها :

أرثَّ جديد الحبلِ من أمّ معبد
بعاقبة قد أخلفت كلّ موعد

ـــأنشرها فى الخافقين ملاحمـــاً
على نسج حسّان (١) ونغمة معبد (٢)

وأنشـــد ألحان الســـلام لموطن
ومثلتُ أقنـــوم به كالموحـــد

وألقى بذور الحبّ فى كلّ بيعـــة
وألقى بذور الحبّ فى كل مسجد

فألمس فى القرآن عيسى بن مريم
وألمح فى الانجيل روح محمّد

(١) حسان بن ثابت الانصارى شاعر النبي العربي .

(٢) معبد : من أشهر مطربى العرب كالغريض واسحق .

يا إلهي

أنتَ في كلّ مكانٍ يا إلهي
بك شغلي لا بشيطان ولاهٍ
أشقيٌّ انا في هذه الدُّنى
أم سعيد بأغانيه يباهي
أنا لا هذا ولا ذاك أنا
نسمةٌ من عالم لامتناهي
ياهنائي حين ألقى خالقي
حول عرشٍ هو بالأنوار زاه
ياإلهي كنتُ أمشي حائراً
في حياة كثرت فيها الدَّواهي
أنا لولاكَ لزالتْ حكمتي
بين أشباهِ رجال وشياه
أنا لولاكَ لزلَّتْ هامتي
عند قوم سوَّدوا بيض الجباه
أنا لولاكَ لزلَّت قدمي
بينَ أحلام ومعسولِ شفاه

(ضجعة الموت) التى نظـّمتُهـا
(يقظة الروح) إلى أسمى اتجـاه
نفحـة علوّيةٌ من قادر
مرّ فوق السّحب أو فوق المياه
آه لو يدرى الورى كم كفروا
آه لوعادوا إلى (الإيمان) آه
آه لو يدرون كم تحرسـهم
مقلةُ البارى بعطفٍ وانتباه
يا إلهى غمرتنى نعمـةٌ
أنعشت (روحى) بفيض متناه
يا إلهى أنت لى كلُّ المنى
أنت كنزى أنت عزّى أنت جاهى
انت نورى يا إلهى فاسـتمع
كلماتى وتقبّلـا فهـاهى
أنا سـيّال أناجى وطنـاً
ثانياً فيـه أرى وجه إلهى !

١٩٤٥

من أول قصيدة نظمتها

أرض الأحبَّة ما أبهى مغانيهـــا
وما أُحيلى زماناً قد مضى فيها
ما كنت أقنع بالأوطان عن كثب
فصرت أرضى بطيف من أهاليها
ياقاطنى معهـــد العرفان دونكمُ
سطور ودّ اليكم جئت أهديهـــا
منظومة صغتهـــا والبعد برّح بى
ولوعتى تتجلىً فى قوافيهـــا
تجرى على سفن الآمال طـــاويةً
مالك الأرض والأبحار تطويهـــا
كتبتهـــا بمداد الدمع منفرداً
والقلب يخفق والأشواق تُمليهـــا
وإن أردتم بيـــان القول عن ثقة
فخللوها تروا دمعى جرى فيها ! ..

على ظهر الباخرة إلى البرازيل ١٩٠٥

كروم زحلة

كرمــة إثر كرمة إثر أخرى
كرّم الله ذكرهـــا واصطفاها
كحســـان رقدن بين هضـــاب
ونثرن الشعور فوق ثراهـــا
بارزات ثمارهـــا كنهود
أو عقود قد رُصعت بحلاها
تتـــدلى فوق الثرى عاريات
وندى الليل مذ همى غطّـاها
تلك (روح) لها الملاح جدار
وجميع (الأرواح) تبغي رضاها
عصروهـــا بعد القطاف ولكن
صرعت أنفس الورى بدماهـــا
يا ثماراً جنيتهـــا بيميني
لجنيت الفراق بعد جناهـــا

من البرازيل ١٩٠٦

اري جمالك

أرى جمالك (ياهيفاء) يبسمُ لى
من أفق زحلة مجلى الأنجم الزُّهرِ
أرى جمالك فى (الوادى) وصُفته
فى ضفة النهر فى الصفصافِ والحور
سيرى صباحاً بحق الحب واستمعى
خريره كأنين النـاى والوتر
وأسمعيه حـديثاً من صبابتنا
إن الصبابة تروى أصدقَ الخبر
قولى له : إنَّ فى أقصى الديار فتىً
يكويه حـرَّان محفوفان بالخطر
فنى (البرازيل) حرٌّ غـير محتمل
وفى الحشى حرُّ شوق غير مستتر
وأنبئيـه بأن البعـد برَّح بى
وان مرأى (بلادى) منتهى وطرى!...

من البرازيل ١٩٠٧

حدثيني !

حدّثيني عن (الطفولة) سلمى !
كيف مرّت كالحلم رِغداً وسلما

حدثيني !

عن غرام ما حلّ حتى توارى
كهزار دنا فغنّى فطارا

حدثيني

عن حياة كانت عفافاً وطهراً
عن حديث كالزهر طيباً ونشرا

حدثيني

ليس ينسى قلبي الخفوق هواكِ
يا سليمى إذ ليس قلب فتاك

بخؤونِ

من البرازيل ١٩٠٨

إلى العلم

أسعد الله مساكم سادتي
وسلاماً يارجال الأدبِ
منكمُ أهل المعالي وبكم
سيعيدُ الله مجد العرب
هبط الشرق هبوطاً مفجعاً
وسما الغرب لهام الشهب
وأقمنا في شقاقٍ دائمٍ
وعداءٍ بين (عيسى والنبي)
فاطلبوا العلم ولو في الصين إذ
لا أرى نُجحا بغير الطلب
واذكروا أخلاق أجدادٍ لكم
عُرفوا قدما بطيب الحسب
وانهضوا رغم الليالي نهضة
تفهم الغربيَّ قدْر العَربي !

بيروت ١٩٠٩

مطلع العام

تمرُّ بنا الأعوام مرَّ الغمائم
فنلهو بها ما بين ماض وقادمِ

يهنيء منا البعض بعضاً لو درى
لعزَّى بها اخوانهُ فى الولائم

وأيُّ هناء نرتجى من مرورها
اذا كان هذا مثلها غير دائم

فان جاء رأس العام لا تك باسما
وان غاب لا تأسف فذا حلُم حالم

ولست أبالى حلَّ أو مرَّ موسمٌ
اذا كانت الآجال طى المواسم

سأقضى لبنات الشبيبة راصداً
نهاية عمرٍ بالعنا متلاطم

فان طال حبل العمر فالموت بعده
مطلٌّ ... وان يقصرْ فلست بنادم

بيروت ٢ ك ١٩١٠

الشاعر الأعمى

أيها الشاعر الكفيفُ سلاما
وتقبَّل منى جميل العزاءِ
أنت فجرٌ وان حُرمت سناه
وضياءٌ أكرم بهِ من ضياء
تؤثر العيش فى حماك وحيداً
كشهاب فى الليلة الليلاء
فانظم الشعر للخلائق وحيًا
هابطا من مسارح العلياء
كن (كبشّار) وابتدع (كالمعرّى)
وكربّ (الإيـاذة) الغرّاء
يلمعُ الشعر من ضمير ضرير
لمعان النجوم فى الظلماء
انَّ للعقل لو ذكرت عيونا
لمحتها خواطر الشعراء !

بيروت ١٩١١

بشرونی

حبّذا اليوم فيه ألقى اجتماعا
وأرى الدّين واحداً فى ازدهارِهْ

فتموت الاحقاد من كلّ صدر
يتلظى فى ليلهِ ونهاره

ان دين الجميع لا شك يُمسى
طبق قولى لو شاء بعضُ كباره !

أى يوم أرى اتفاقا أكيداً
(ديننا واحدٌ) على رغم كاره ؟

بشرونى بذلك (العيد) قومى
لنقيم الأفراح فى تذكاره

ان يوما تحل هذى الأمانى
فيه يسمو (الحليم) فى أوطاره

وينال الشرق العزيز انتعاشا
ورفيع المقام بعد عثاره !

زحلة ١٩١٢

عاش محي الدين بن العربي

مررتُ بمحيِ الدين فى هدأة الدجى
وناجيته طيَّ الضريح وناجانى
وقال : ألا يا قوم لا تتفرّقوا
فما البيت إلا فى تآلُف جدران
أحبوا جميع الناس من كلّ ملة
وكونوا حماة الحق من كل بهتان
(لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى
اذا لم يكن دينى إلى دينهِ دانى)
(فأصبح قلبى قابلاً كلّ صورة
فمرعى لغزلانٍ ودير لرهبان)
(فمسجدُ أوثان وكعبة طائف
وألواح توراة ومصحف قرآن)
(أدينُ بدين الحبّ كيف توجهتْ
ركائبه فالحبُّ دينى وإيمانى)

بيروت 1913

ازيلوا حدود الدين

أزيلوا حدود الدين فهي حواجز
غدت لبني الدنيا شقاء ممثلا
أزيلوا حدود الدين فالله واحد
ولست ترى عند الاله تفضُّلا
أزيلوا حدود الدين فهي عداوة
تفرّق جيرانا أقاموا على الولا
أزيلوا حدود الدين فهي حقائد
تفرّع من آرائنا ما تأصلا
أزيلوا حدود الدين تسعد حياتكم
وإلاّ فيبقى الحال ياقوم مخجلا
فلو أن في كلّ البلاد تمازجا
لأمست بلاد الله للأمن موئلا
ولو أن مابين الشعوب تناسُلا
لما حشد الأعداء للحرب جحفلا ! ..

بيروت ١٩١٤

رب طفل

شاهدت أما حنونا
تهز يوما سريرا
ألوت عليه تناغى
طفلا هناك غريرا
يا أم طفلك نجم
سيملأ البيت نورا
فان جلست اليه
لاتحسبيه حقيرا
تصوريه عظيما
بالمكرمات جديرا
تمثليه حكيما
تصوريه خطيرا
فرب طفل صغير
يصير ملكا كبيرا

زحلة ١٩١٥

إلى عام ١٩١٦

وأيّ سرور ترتجيـــه عالك
تكرّ عليه النائبات دراكا
فيا أيها العام المطلّ على الورى
بعيشك قل : ماذا تجرّ وراكا ؟
فان كان (سلما) فالحياة جديدة
وان كان (حربا) فالخراب هناكا
كرهتك كرها لم يرَ الدهر مثلـه
بقلبي وقبلا قد كرهت أخاكا
ستمشى على رغم الشعوب متمّما
حوادث أيام تمرّ عراكا
تدوس على هام القرون التى انطوت
حملتَ هناء أم حملت هلاكا
فعجّـل بنا نحو المنيه قبلما
نذوق حياة الذلّ تحت لواكا !..

زحلة ١٩١٦

الدفين الصغير

يا دفيني الصغير يا رمز حبي
يا حبيب الأموات والأحياء
عشت ما بيننا زمانا قصيرا
عيش زهر في روضة غناء
فافترار في بهجة في ازدهار
وجمالٌ في رقة في نقاء
نمتَ ملء الجفون في الحيّ حينا
ثمّ برغمي في تربةٍ غبراء
هكذا العيش : دمعةٌ وابتسام
وهما صورة الهنا والشقاء
نم هنيئاً فالكون ساحة ظلم
وعراك وخدعة ورياء
سألاقيك والجميع اضطراراً
فأنا والجميع رهن القضاء !..

زحلة

١٩١٧

مشاهير الشرق

جلستُ ونار الحرب فى الكون تلتظى
على صخرةٍ والقلب بالحزنِ ذائب
أراجع ما خطّتْ أكفُّ نوابغٍ
بأقلام صدقٍ دونهنّ القواضب
فيبسم لى من عالم الوحى شاعرٌ
ويُحدق بى من عالم الغيب كاتب
وأنشدُ ما بين الخمائل شعرهم
فتُصغى لى الأطيار وهى تراقب
أولئك فخرى ان تذكّرت أمتى
أولئك ذخرى ان دهتنى النوائب
وهم فى سماء العلم والمجد والعلى
كواكب تبدو إثرهنّ كواكب
تعشّقت آثاراً لهم عربيـة
(وللناس فى ما يعشقون مذاهب)!

عميق — البقاع ١٩١٨

ذكرى الشهداء

ذكّريني بعهدهم ذكريني
فنواهم أثار نار شجوني
وأنيني

وآحنيني الى سيوف الجلاد
وآحنيني الى أسود البلاد
وآحنيني

شهداءٌ عاشوا وماتوا كباراً
وتواروا ليلا كبرق توارى
عن عيوني

فسلاماً أرجوحة الأبطال
وسلاماً يامربض الأشبال
في العرين ! . . .

دمشق

١٩١٩

أمام قصر فيصل

أطاعوه وكان فتى هماما
وبالأوطان صبًّا مستهاما
وقفتُ أسائل الآثار عنه
فكان سكوتها عندى كلاما
فذكّرنى بأندلسٍ وعرشٍ
تزعزع بعد ما راع الأناما
هو التاريخ عاد فمُدّ اليه
وصف غرناطة تصف الشآما
سلاما يا أبا غازى سلاما
يعزُّ على المروءة أن تضاما
أطعت عصابةً ضلّت فكانت
بصدر جهادك الماضى كلاما
ولولا ذاك كنت الملك فينا
ولكن أبعدوا عنك الكراما !..

دمشق ١٩٢٠

على قبر ابي

ياوالدي نم قرين العـين مغتبطا
بصالحات كثغر منك بسّام
أما وصاياك والأيام شاهدة
فسوف أجعلها مرآة أيامي
وحق حبك لن أنفك مقتفياً
آثارها بين إصباحي وإظلامي :
أصغي لشكوى بني الغبراء مبتدراً
إلى عزاء محاويج وأيتام
ولا أخون صديقي في الحياة ولا
أبغي مضرة أعـدائي ولوامي
أعفو وأغفر زلات اللئيم ولا
تسعى إلى طلب الفحشاء أقدامي
وأقضين حيـاتي جاعلا أبداً
الشر خلفي وفعل الخير قدامي ! ..

زحلة ٢٤ حزيران ١٩٢١

الشاعر والعلم

أيها الأبطال حيُّوا العَلَما — واحملوه
وانصبوهُ فوق أسوار الحمى — واحرسوه!

* * *

عَلمي لاح صباحاً وانبثق — كالشَّفق
ولهُ كلُّ فؤاد قد خفق — مُنخفقْ!

* * *

على زينة أعلام الورى — عَلمي
وهواهُ يا سليمى قد جرى — فى دمى!

* * *

كن لقومى رمز مجدٍ وعلاءْ — فى الأمم
وتموَّج فلك الشعب فداء — ياعَلم!...

دمشق ١٩٢٢

البلاد بلادى

أنا كيف سرت أرى الأنام أحبّتى
والقوم قومى والبلاد بلادى
بَردى كدجلة والفرات محبّة
والنيلُ كالأردنّ طىّ فؤادى
وأرى الرصافة فى العراق وكرخَها
كالصالحيّة مرقد العبّاد
وادى الجزيرة فى جوانب مكة
يهفو لها الغادى ويمشى الهادى
والغوطتين وكرم وادى زحلة
كنخيل مصر فى ظلال الوادى
وحفيف هذا (الأرز) فى لبنانه
كحفيف ذاك النخل فى بغداد
أملٌ يمرُّ بخاطرى فيهزّنى
هزّ الصَّبا للأملد الميّاد
إن صحّ ذلك بشروا أبناءنا
أو لا ... فوالهفى على الأحفاد !...

دمشق ١٩٢٣

انشودة الأرواح

الشعرُ موهبةٌ علياءُ ماهبطت
إلاّ على نابغ فى وحيــــه ثمل
ما كل من قال شعراً كان نابغة
وليس كلُّ كلام مضرب المثل
الشعر أنشودة الأرواح نسكبها
أشهى من الشهد بل أشهى من القبل
كم من كبار بغير الشعر ما اشتهروا
هزوا النفوس بمعنى غير مبتذل
وكم مشــــاهير لولا شعرهم طمست
أسماؤهم وامَّحتْ هم دارس الطلل
فابسمْ لغرّ القوافى فهى خالدةٌ
ودولة الشعر عندى أعظمُ الدُّول
ودولةُ الشعر نبنيها على مَهَل
ودولة المال نفنيها على عَجَل !..

دمشق ١٩٢٤

فى وادى زحلة

لعينيك يا أخت البقــاع أحبّــةٌ
أرقُّ من الأم الحنون وأرحم
لهم من هوى واديك أين ترحّلوا
نسـيم يغنّيهم ونهر يرنّم
فبورك من وادٍ تفيض دموعه
ويفترُّ منـــه للمحبين مبسم
له حائطا صخر تهدّل منهما
على الكوثر المعسول ظلٌّ مخيّم
محبّان همّا بالعناق فأجهشا
فدمعهما من قلب صبّين يسجم
سمعتُ صلاة النهر فى معبد الدُّجى
فياشعراءَ الشرق صلوا وسلموا
أشاد به شوقى وهلّل حافظٌ
وغنّى خليلٌ وهو ريّان ملهم !...

زحلة　　　　　　　　　　١٩٢٥

الطيار والطيارة

أين طياراتنا الوطنية ؟

أنظرْ الى السُّحب واقرأ آية العجب
وطر الى الشهب وارفع راية الغلبِ
هـذا (البساط) بدت كبرى عجائبه
بين الخضّم وبين السحب والشُهب
ملائك الفن فوق السُّحب تحمله
ومقلة الله تحميه من العطب
ما أبصرتْ مثله عين الزمان فتى
يطوى المحيط وحيداً غير مضطرب
تلفّـت الدهر إعجابا وحنّ جوًى
إلى فتى فى فضـاء الله مغترب
أقام جسراً بلا أسٍ ولا عمـد
ومد سلكا بلا حبـلٍ ولا سبب
يجرى بطيـارة فى الجو سابحة
كمركب فى عباب البحر منسرب

يقول للغيم : قد وافتك طائرتى
بسائل من مصفّى الغاز ملتهب

سيّرتها لافتتاح الشرق فافتتحت
ملكا فسيحاً بلا سمْر ولا قضب

شدتها بحبال الفن فانتصبتْ
فانظر الى خيمة شدّت بلا طنب

خفاقةٌ وفؤادى خافقٌ معها
والشهب خافقة والموجُ فى لجب

تمرُّ فوق فجاج اليمّ صاخبةً
فيختفى الحوت والاسماك من رهب

ومقلتى مثل عين النسر تائهة
فى صفحة الأفق لا فى صفحة الكتب

هى المنى والمنايا حولها فأنا
أسمو الى النجم أو أهوى الى التّرب

* * *

وأنت يا ابن بلادى لا تذب لهفا
فاليأس يفعل فعل النار بالحطب

لقد نسوك بلا إثمٍ ولا حرج
وأحير الناس منسيٌّ بلا سبب
فقل لمن يبتغي إنهاض أمتهِ :
إن الممالك لا تبنى بلا تعب
وكلُّ مملكة تحيا بأربعةٍ :
المال والفن والأخلاق والأدب
وليس تظفر باستقلالها أممٌ
إلا على القادرين : العلم والنشب !...

بيروت ١٩٢٦

الشاعر والفن

ليؤمن بآياته من كفر
فقد همتُ بالفن منذ الصغر
وهل هو إلا نشيد الوجود
ولوح الخلود وسفر العبر
وما العبقريُّ سوى ملهم
من الخلد يبدع أبهى الصور
يحرّك بالفنّ حتى الجماد
ويرقص بالفنّ حتى الوتر
ويستنزل الوحى من جوّه
ويستنطق الطير فوق الشجر

٭ ٭ ٭

وقفت أناجيه فوق الغيوم
وتحت النجوم وحول القمر
وفى كفهِ ريشة من شعاع
عليها ملاك النبوغ استقر

فقالت عذارى الجمال : انظروا
ربيع الشباب وغضّ الثمر
وهذا الصّباغ بلون الظلام
وذاك الصباغُ بلون السّحر
وهذى الخطوط ... جراح الفؤاد
جراحُ البلاد جراحُ البشر . . .

° ° °

فقلتُ : هو الفنُّ روح الحياةِ
ورسم الجمال ومجلى الفِكر
اذا الفنُّ روّاك من روحهِ
هززت بوحيك قلب القدر
لتخشع لديه عروس البيان
ويؤمن بآياته من كفر

بيروت ١٩٢٧

الى روح الشاعر التونسى

ابو القاسم الشابي

تعزية لبنان لتونس الخضراء

الى تونس الخضراء من أرز لبنان
لواعج أشجانٍ وآيات تحنانِ
سلامٌ عليها فهى دار أحبَّة
ونجعة آدابٍ وشرعة عرفان
نحنُّ اليها بكرة وعشيَّة
ونهفو لإخوان هناك وخلان
فما نحن إلاَّ وحدةٌ عربية
وأوطانكم يوم المفاخر أوطانى
اذا ما شكا قطر شكا الأرز مثلهُ
كطائر أيك هيض منه الجناحان

°°°

ويارب خطبٍ راع أبناء تونس
فهزَّ صداهُ اليوم أبناء قحطان

يسائلني صحبي : أتعرف من قضى
ومن غيّبوه فى الثرى طى أكفان
ومن ودّع الأحباب والشعر والهوى
وغنى على قيثارهِ خير ألحان !
عرفت الفتى والبيدُ والبحر دوننا
كما يعرف الريحان من عرف ريحان
ودلَّ عليه شعرهُ وبيانه
كما طاب نيسانٌ بأزهار نيسان
لئن غاب عنكم فهو بالذكر حاضر
بعيدٌ كبدرٍ وهو فى نورهِ دان
يقول لكم : بالله لا تتفرّقوا
فما البيت إلاّ فى تماسك أركان
يقول لكم ما قال بالأمس شاعرٌ
حكيمٌ لهُ يعنو البيان باذعان :
« لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي
اذا لم يكن ديني الى دينهِ دانى »
« فأصبح قلبي قابلا كلّ صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان »

« فمسجدُ أوثان وكعبة طائف

وألواح توارةٍ ومصحف قرآن »

« أدين بدين الحب كيف توجهت

ركائبه فالحبُّ ديني وإيماني » (١)

* * *

أبا القاسم الشابي عليك تحيَّةٌ

من الأرز من صنّين من أرض لبنان

ومن كل مصر يعشق الضاد أهلُه

ومن كل قطر يزدهي باسم عدنان

فنم في ظلال الخلد فاسمك خالدٌ

يردّده التاريخ في العالم الثاني

(١) الأبيات الاربعة للاستاذ الكبير محي الدين بن العربي الملقب بفيلسوف الاسلام

ذكرى الأندلس !

وقفة أمام جبل طارق في اسبانيا يوم عودتي من البرازيل ١٩٠٨

هنا بلادٌ غزاها العرب واحتجبت
فيها مفاخرُ أجداد لنا ذهبوا

مُلْكٌ عريقٌ عليه العزُّ منبسطٌ
حتى تلاقى على أطرافهِ القطب

يمتدُّ من مشرق الدنيا لمغربها
وبين حاشيتيهِ المجد والحسب

أبقى الزمان شعاعاً من حضارتهِ
كالشمسِ تبقى حبالاً وهي تحتجب!!...

فى ظلمات التاريخ

وقفت على التاريخ فى ظلمـــاته
وسرّحت فكرى فى جميع جهاته
وغلغلت فى سفر القرون منقباً
على (الحدث) المسطور فى صفحاته
فلم أتبيّن منه فى السير والسُّرى
ســـوى حيرة رفّت على كلماته
أسير شريداً فى مجــاهل سرّه
وأسرى فريداً فى ذرى هضبـــاته
فكنت كمن خطت على الرمل كفّـه
سطوراً محـــاها الموج فى وثباته
ومازلت أرجو قطرة من معينه
لمن لم يكن إلاّ حــديث رواته
فبات كحرّان إلى المـــاء ظامئاً
وحرّ اللظى يجرى على لهواته
ولاح له من بعد جهد . . . وإنمـــا
أصـــاب سراباً زاد فى حسراته

فيا ظلمات فوق بعض تكشّفى
لصب يناجى النجم فى خلواته
تلفّت للماضى وبالحاضر التهى
وحنّ إلى الآتى وحار بذاته
وهل ينفع التاريخ واراك ليله
وأنت ترجى الفجر من شبهاته
وتجتاز منه مهمها بعد مَهْمَه
وتطوى بقايا العمر فى فلواته

* * *

فيا قلماً يجرى على الطرس حائراً
ويعثر فى أوراقه ودواته
تحرَّر تحرَّزْ من قيود ثقيلة
لحرّية الانسان كلُّ حياته
ودع كلَّ قولٍ ليس يحوى حقيقة
وإن كان صدقا ماتقول فهاته

١٩٢٩

وداع فيصل

بين غرناطة والشام

أضـــاعوه وكان فتىً هماما
وبالأوطان صبّاً مستهاما
(أضاعوه وأيَّ فتى أضاعوا)
أضاعوا القلب واليدَ والحساما

ذكرى فيصل

هوى من سما عليـــائه بعد ان سما
فسالت عليه دمعة الأرض والسما

هوى فهوت فى الشرق آمال أمة
تشيّد من أركانها ما تهـــدّما

لواء قريشىّ تموّج فانطوى
وسيف على صخر الجهـــاد تثلما

فلم أر ميتاً مثـــله راع قومـه
وغادر وجـــه الشرق أغبر أقتما

فعـــاش عظيما ثائراً متألـّـما
ومات عظيما ثائراً متألـّـما

* * *

لقد حان للاقلام إنصاف فيصل
وقـــد آن للأيام أن تتكلما :

تجلى من (البطحاء) صقراً محلقاً
وطـــار الى الزوراء ، نسراً محوما

فوالله لا أدرى أكانَ مودّعا
وقد مرّ فى أقطارنا أم مسلما
كدمدمة البركان من قلب مكّة
أطلّ علينـا زاحفاً متقحما
فهبت من الصحراء ريحٌ شديدة
تثير ضراما بالشدائدِ مُفعما
أدار رحاهـا وقعةً إثر وقعة
فكان فتاها الفاتح المتقدما
ورفّت على الفيحاء رايات فيصل
فكانت ضماداً للجراح وبلسما

* * *

فياذكريات الشام بالأمس لفتة
إلى حلم ولى وعهد تصرما
أعيدى حديث التاج والعرش والعلى
وقصراً حيال الصالحيه مُعلما
ففيه شهدنا سدّة الملك تزدهى
وفيه شهدنا مهرجانا وموسما

فيالك من قصر إذا طاف ساحه
أخو زفرات هاجه الشرق كلما ...
هناك ذرفت الدمع والدمع منجدى
وناجيت ملكا بات نهبا مقسما !

* * *

سلاما أبا غازى سلام مفجّع
يعز عليه أن ترى الموت مغنما
سقيت كؤوس النصر وهى شهيّة
فيا لكؤوس صبّها الدهر علقما
وألبست إكليلا من الغار شائكا
تخضّبه كف السياسة بالدّما
فيالك من ملك على صولجانه
رشاشات دمعٍ قد تحولن عندما !

* * *

أرى الغرب مثل الشرق للخطب جازعا
غداة نعته المكرمات إليهما

فما اتحـــدا إلا على حبّ فيصل
فليت هواه يغسل البغض منهمـــا
يقولون : بين الشرق والغرب شقّـة
فقلت : نعم هيهـــات أن تتردّما
فكم جاء أقطاب الســياسة فيصل
يدافع عن حقّ ليدفع مغرمـــا
فكان لديهم كلما التفّ جيشهم
يصادم بالآراء جيشـــا عرمرما
وما زال ثبتا فى مداراتهم كمن
يواثب ليثاً أو يغـــالب أرقما
فيا ويل شرق إذا ضـــاع حقه
ويا ويح عربى إذا ماتحـــكما

* * *

أبا (الوحدة الكبرى) وحامل عبئها
ويا خـــير من نادى فأيقظ نوّما
لقد كنت صلب العود غير مروّع
ولكن رأيت اللين فى السلم أسلما

رموك فأدمى السهم مهجة يعرب
فياليت ذاك السهم فى قلب من رمى
طواك الردى فالتاع عيسى وأحمدٌ
وفاطمةٌ عزت بفقـــدك مريما
أرى برَدى فى الخطب شارك دجلةً
كما شارك الأردنُّ فى الحزن زمزما
مشى النيل نحو الرافدين معزّياً
وصنّين عزّى كربلا والمقطّما
وللأرز أنات النخيـــل فلو سرت
على الموج من قلبيهما لتضرما

° ° °

سيذكره الأبطال أين توجهوا
ويذكره التـــاريخ أنى تنسّما
كومضةِ برق لاح فى (برْن) واختفى
وزأرة ليثٍ مثخنٍ ضجّ وارتمى
فشعّ كأنّ الشمس فى الشرق أشرقت
وغاب كأنّ الليل فى الغرب أظلمــا

لقد ملأ الدنيا دويًّا وهمنه
حياة ربوع حولها الظلم خيّما
وكم روّضته الحادثات فراضها
وكم علمته حكمة فتعلّما
أحب جميع الناس من أيّ مذهب
فوحّد فينا عيسويًّا ومسلما
جناحان فى جسم العروبة إن وهى
جناحٌ هوى ثانيهما متحطّما !

* * *

دنت نجمةٌ فى الغرب ليلاً لأختها
تسائلها عن راحلٍ ودّع الحمى
لمن ذلك النعش المجلّل بالسّنا
وأىُّ فتى أدمى القلوب وكلّما !
لقد عقد الموت الزؤام لسانه
وأسكت قلبا بالبلاد متيّما ؟

* * *

هنا سقطت من نجمة الليل دمعةٌ
وقالت وكاد الأفقُ أن يتجهما

عرفت الفتى يا أخت ... ذلك فيصلٌ
مليكٌ له فى العُرب أشرف منتمى
فتى عربىٌّ هاشمىٌّ إذا جرى
تسربل فضفاض الوغى وتلثّما
وكان زعيما بل مؤسس دولة
ودَان رسولاً للسلام معلّما
إذا ما دعته الأريحية للندى
فيا أخت ما أسخاه كفًّا وأكرما
فنى راحتيه جود معن وحاتم
سلى الجود عنه بل سلى الغيث إن همى
ألا فاسمعى يا أخت فى الشرق ضجّة
وآهات نوح لهفةً وتألّما
فنى مصر حتى الشام تلقين مأتما
وفى القدس حتى الهند تلقين مأتما
أطلّ على مثوى (الحسين (١)) مناجيا
كأحمد فى الاسراء زار وسلّما

---

(١) اشارة الى مروره بالطيارة فوق قبر والده المرحوم الملك حسين المدفون فى المسجد الأقصى فى بيت المقدس

لقد كان نجماً وهو فى الفلك عائدٌ
ولمّا استوى فى جوّه بات أنجما
مسجًّى على متن السحاب تحفُّه
ملائكة الرحمن كالطير حوَّما
يشق إلى بغداد فى الريح نهجه
على سابح يسرى به الفن ملْجما
بعيداً عن الأحباب وهو أمامهم
تشيعه أرواحهم كلما سما
ولو علمت طيارة الجوّ من حوت
لكانت له حتى إلى النجم سلَّما!

° ° °

فياصاحب التاجين سِرْ فى كرامة
لك المجد فانعم بالعلى متبسما
ونم فى ظلال الخلد وارقد براحة
فشبلك قد أضحى على الملك قيما
فهشَّ له عرش الرشيد مهللا
وبشَّ له (المأمون) يوم تسلما
تركت له تاجا وعرشا وسؤددا
وملكا حديثا سوف يصبح أقدما

سيتبع عهـداً فى الجهـاد رسمته
ويكمل عقداً حول عرشك نظما
ومن كان يدعى غازيا وابن فيصل
سيغزو قلوبا فتحهـا بات مبرما
ويا أمل الأوطان من بعد فيصل
لك الخـير فاعمل للعروبة مقدما
ومن ولى الملك المشيَّد صـانه
بعدل وأعـلاه وزاد وتمما
وخلفك من أبنـاء يعرب أمَّة
تصافح منك اليوم سـيفاً مصمما
وحولك أعمـام إليك تلفتوا
وفيك رأوا ذاك الحكيم المحكّما
وثبتَ وثوب الشبل يحمى عرينه
فبوركت من شبل به الليث كرما
فكانت باذن الدهر أول غضبة
أتتنا من الزوراء رعداً مزمزما
إذا مات منـا فيصلٌ قام فيصل
يسير إلى العلياء شبلا فضيغما ! ...

أيلول ١٩٣٣

تحية القدس

مطلع أول محاضرة ألقيت من محطة الاذاعة فى القدس

ولى فى مهبِط الالهام شِعرٌ
حبته ربّة الوحى الفنونا
على (الموّاج) تسمعه بلادى
نشيداً علم الطير الحنينا
لأوّل مرة فى (القدس) روحى
ترفّ كأنها فى (طورسينا)
وفى (القدس الشريف) شريف عهد
لطلاب الهدى والمهتدينا
حججت إلى معابدها مشوقا
كما حجّ (المجوس) الملهمونا
وتحت سمائها ناجيت ليلى
بلحن ينعش القلب الحزينا

وما ليلى سوى وطنى المفدى
فيا وطنى جعلت هواك دينا
هبينى منكِ ياليلاى وحيا
يعيد مفاخر الأجداد فينا
فان سمع الورى لحنا جديداً
فأنت أمرتنى حتى يكونا !.....

٨ ١٩٤١

ولد الرفق

بمناسبة عيد الميلاد

ولد الرفق يوم مولد عيسى
والمروءات والهدى والحياء
وازدهى الكون بالوليد وضاءت
بسناه من الثرى الأرجاء
وسرت آية المسيح كما يسرى
من الفجر فى الوجود الضياء
تملأ الأرض والعوالم نوراً
فالثرى مائج بها وضاء
لا وعيد ولا صولة لا انتقام
لا حسام لا غزوة لا دماء
ملكٌ جاور التراب فلما
ملَّ نابت عن التراب السماء
واطاعته فى الاله شيوخ
خشع خضع له ضعفاء

شوقى

متفرقات

— ١ —

يا ربَّة الشعر رفقاً بالذى مثــلا
أمام هيكلك القــدسى مبتهلا
لى فى الورى لغةٌ هامَ الفؤاد بها
وكم لها فيكِ آياتٌ جرت مثلا
أبغى لهــا المجد والعلياءَ من صغرٍ
لا كنت لى ربة إنْ مجدُها أفلا

— ٢ —

وأنت يا (قلما) صاحبتهُ زمنا
وظــلَّ يسمعنى من آيهِ نغما
إحرص على لغة الأجداد إنَّ لها
محاسـناً هزَّت الافرنج والعجما
فان تنكـبَّـت يوماً عن مناهجِها
لا كنت لى صاحباً لا كنت لى قلما

— ٣ —

وأنت يا (وطنى) يا مَنْ أقدّسه
دون المواطن إن سرًّا وإن علنا
عشقتها لغــــة فى الأرض رائعة
ألشرقُ والغربُ فى آدابها افتتنا
إن لم يجدّد بنوك اليوم نهضتها
لا كنت لى سكناً لا كنت لى وطنا

— ٤ —

وأنت يا (عَلماً) بالروح نعشقه
وقد تموّج فى عليـــائهِ وسما
كن أنت واللغة الغرّاء رابطة
وثق إذا زال عهد العزّ وانصرما
إن لم تفيّىء على منْ ينطقون بها
لا كنت لى رايةً لا كنت لى علما

— ٥ —

وأنت يا (ولدى) يا مَنْ أحبُّ ومَن
أهفو لهُ كلّما وجهُ الصباح بدا

لا تعشقنّ سوى أمّ اللغات وكن
فيها كما أتمنّى شاعراً غرِدا
فان نشأت ولم تعشق بلاغتها
لا كنت لي أملاً لا كنت لي ولدا

— ٦ —

وأنتم يابني قومي أناشدكم
بمن بهِ عزّ إنجيلٌ وقرآن
صونوا حمى اللغة الفصحى فليس لكم
من دونها وطنٌ يعلو له شان
فان غفِلتم ولم تحيوا معالمها
لا القومُ قومٌ ولا السكان سكان ! ...

بيروت ١٩٢٣

الرائد

تلبية لاقتراح مجلة المقتطف فى مصر
ونالت جائزتها

تخفز حتى القطبِ فى وثباتهِ
وحلق حتى الشهبِ فى رغباتهِ
وزاحم نسر الجوّ فى طيرانه
وصالَ على عُقبانه وبزاته
وأقلق حوتَ البحر فى مستقرّه
وروّع وحش البر فى فلواته
فما شهدتْ عين الزمانِ كرائد
تمرّس بالأهوالِ فى غمراته
يهون عليه أن يضحّى بذاته
وأكرم حى من يضحى بذاته
يودع مغناه ويمشى إلى الرّدى
وحيداً وصرف الدّهر بعض عداته
حقيبته تفضى إليكَ بسرّه
ومَرْقبه ينبيك عن عزماته

عصاه عصا (موسى) ومنه تفجّرت
ينابيع علم قبل ضربِ صفاته
فني كل أفق منْ أشعة فكره
وفى كلّ واد من صدى كلماته
وفى كل قفر صفحةٌ من كتابه
وفى كلّ نهر قطرةٌ من دواته
وفى كل لُج مسربٌ لسفينه
وفى كلّ قطب مركزٌ لأداته
وفى كل بحر مسرحٌ لخيـاله
وفى كلّ ليـل معبدٌ لصلاته
يطير إلى القطبِ الشمالىّ صاعداً
وفى البحر هول القبر فى فجواته
ويهوى إلى القطب الجنوبى هابطا
يشق حجاب الغيبِ فى خطواته
يفلُّ جيوشَ الزمهرير مغالبا
عناصر كون لوّحت قسماته
وكم جاز أصقاع الجليد وحفّه
ضبابٌ كثيفٌ حال دون نجاته

يسدُّ عليهِ الثلج حيناً سبيله
وحيناً يقيه الثلج من عثراته
ويغمره الليل البهيم وقلبه
يحس دبيب الموتِ فى نبضاته
وكمْ خطر يجتازه متسلقاً
إلى جبل أوفى على هضباته
وكمْ شاقهُ واد قرَّ بجدول
تدفق حتى سال عن جنباته
وأفضى إلى غاب فراع فؤاده
فحيح افاعيه وسمُّ نباته
تهبُّ عليه الريح نكباء زعزعاً
وتمتزج الرَّمضاء فى زفراته
ويفرى الفيافى والجوى ملءُ صدره
كأنَّ لظى الصحراء نفث لهاته
تجوس الضوارى وهى تزأر حوله
فتحرمه فى الليل طيب سباته
فيالغريب يلتقى الهول وحده
ويقضى فقيراً بعد مكتشفاته

يكاد يزيح الستر عن كل غامض
ويفتتح الأفلاك فى غزواته
يطالع سفر الكون حتى إذا انثنى
أضاف على المكتوب من صفحاته
فيرتشف الورّاد من قطراته
ويقتطف الرُّواد من ثمراته
وينظم للأجيال خير قصيدة
يدونها التاريخ فى حسناته
وينشدها السمار فى هدأة الدجى
ويذكرها الطيار فى رحلاته
وما العمر إلا رحلةٌ إثر رحلة
يكابدها الانسان قبل مماته
فمن عاش عيش الظافرين تبسمت
له صفحات الكون فى خلواته
ومن مات موت الرائدين مغامراً
فدى العلم كان الموت بدء حياته

ابن الوادى : حليم

مصايف لبنان

منظومة لصاحب هذه المجموعة لم تنشر فى مجموعاته الشعرية بعد

لبنـــان آى الحسنِ فى صفحاته
وضَّاحةٌ واليمنُ فى جنباتهِ
فانزل (مصايفه) الجميـــلة إنها
أنس النزيل ومنتهى رغبـــاته
وانهل نمــــير الماء من سلساله
وانشقْ عَبير المسك من نفحاته
الكوثر المعسول من أنهـــاره
وجنان «علِّيين» من جنَّـــاته
والبرء يسرى من عليل نسيمه
والعزم يجرى من صميم صفاته
ولكمْ شفى ذا علَّـة فسقاه من
كأس الحياةِ وسلَّ كأس مماته
إنى لمست الكهرباء بتربه
ولذاك هزَّتنى جميـع جهـــاته

مرت فلول الفاتحين بسفحه
وتراجعت عنه خيول غزاته
نظم الفصول فهنّ خير قصيدة
حسنانها تنْسيك عن حسناته
الصيف مثل خريفه وشتاؤه
كربيعه فى مائه ونباته
والموج عند رماله . والمرْج فو
ق تلاله . والغيم فى ذرواته
والبحر منطرحٌ على أقدامه
والثلج منبسطٌ على هاماته
والحسن كلُّ الحسنِ فى أقباره
والسحر كلُّ السحر فى ظبياته
فتَشْت عن روض الخلودِ فلم أجد
فى الأرضِ إلا (الأرز) من شجراته

* * *

ما مرَّ مصطافٌ على متنزهٍ
إلا رأى الخلان فى خطراته

فكأنما ابن النيل مرَّ (بنيله)
وابن (الفراتِ) على ضفافِ (فراته)
والمقدسيُّ مشى إلى (أرْدنّه)
وابن الحجاز سما إلى (عرفاته)
يحنو على حرمونهِ (صنّينه)
وتحدث (الاهرام) عن عظاته
ويدبُّ روح الطهرِ في أزهاره
ويهبُّ عرف الحب في نسماته
تتعانق الأديان فوق هضابه
كتعانق الأغصان في غاباته
وهوى الموحّدِ فيهِ عند أذانه
كهوى المثلثِ فيه عند صلاته
فالحبُّ في (قرآنه) والحبُّ في
(إنجيلهِ) والحبُّ في (توراته)
جمعتهم (أم اللغـــاتِ) وحبّذا
صِلةٌ يراها الشعب رمز حياته
لغةٌ تعشق آيهـــا فتغلغتْ
في صدْرِهِ وجرتْ على لهواته

تلك (المصايف) ما ذكرت جمالها
إلا ثنيْت القلب عن لهفاته
فعسى نرى لبنـــان رابطةً بها
ينضمُّ شمـــل الشرق بعد شتاته
ماذا على أبنـــائه لو أنصفوا
وتعهدوا المدفون من خيراته
وتعارفت أقطـــاره وتآلفت
لحيـــاته وتحالفت لنجـــاته

° ° °

وإذا القلوب توحّدتْ في موطنٍ
عطفتْ عليـــهِ وفرّجت كرباته
فتحن ظامِئة إلى اســـتقلاله
وترف حائِمة على راياته

سلوا الهدى وسلوه عن خواطره

رثاء فقيد الصحافة المرحوم نعوم المكرزل

مؤسس جريدة الهدى فى نيويورك

قف بالمهاجر قاصيها ودانيها
تر الأسى يتمشى فى نواحيها
وانظر الى الدار من (نعّوم) خالية
كما خلت أيكة من صوت شاديها
وانصت لجاليـــة ماجت لمصرعه
وراعها الخطب لما غاب راعيها
وهى كخنساء صخر فى مدامعها
ثكلى كراحيل تأبى أن نعزيها
سلوا (الهدى) وسلوه عن (خواطره)
من ذا يدبجها من ذا يوشيها
وسائلوا (نهضة) قام الرئيس بها
خمسين حولا يغذيها وينميها

ما أبصر الوطن الثانى كهمته
ولا أرى همة غلباء تحكيها
شماء علياء فى (نيورك) تحسبها
كناطحات سحاب من مبانيها
مازال كالنسر فى الآفاق منطلقا
حتى ارتقى من سماء المجد ساميها
مشت إلى الورد فوق الشوك (نهضته)
فالورد ينعشها والشوك يدميها
وخاض بحر الأمانى غير مضطرب
والنفوس مضاء فى أمانيها
وكل شعب له شعب يغالبه
وكل نفس لها نفس تعاديها

* * *

فرد يدافع عن أحواض أمته
إذا دعت من وراء البحر حاميها
كم بين منتدب يسعى ليسعدها
وبين منتدب يسعى ليشقيها

فكان فى نفسه جيشا ومملكة
لها الكتائب ما فلت مواضيها
أقلام صـــدق وراء الحق مرهفة
ترمى وترمى فما طاشت مراميها
حينا كفاحا وحينا فى مهادنة
كالصحف تنشرها آنا وتطويها
صعب المراس إذا ما وقفة عرضت
ألوى عليها ولم يرهب عواديها
كم صيحة كهزيم الرعد يرسلها
وغضبة حرة كالنار يذكيها
وكم مضى فى سبيل القوم مندفعا
مثل السيول تهاوت من أعاليها
وكم طوى الليل حتى غاب كوكبه
وأسهر العين حتى انشق داجيها
وراح ينشىء آيات مسلسلة
الطرس يثبتهـــا والوحى يمليها
روائع تتغنى فى بلاغتهـــا
أم اللغى ولسان الدهر يرويها

يا مهجة فى ضفاف (السين) قد نزلت
وكيفما اتجهت لاقت محبيهـــا
فموجة الشرق نحو الغرب تبعدها
وموجة الغرب نحو الشرق تدنيها
لاحت سفينته فى الأفق خاشعة
باسم المهيمن مجريهـــا ومرسيها
تمشى الهوينى بمن فيها وحين دنت
ألقت لدى الجبل الباكى مراسيها
وملعب الموج ناجى من سواحله
مساقط الثلج من عالى رواسيها
إلى (المكرزل) كم حنت خمائلها
شوقا اليه وكم أنّت سواقيهـــا
تهفو (لصنين) فوق اليم مهجته
وأدمع الصحب حرى فى مآقيها
سماء لبنان تسبيه فراقدها
وأرض لبنـان تشبيه روابيها
يهوى مواطنه يهوى سلامتها
يهوى كرامتها يهوى معاليها

شجاه مضجع (جبران) تظلله
أفياء غابة أرز فوق واديهـــا
وشاقه أن يرى فى إهـــدن (كرماً)
وصهوة المجـــد تعليه ويعليها
مرّت به ذكريات حوله ازدحمت
هيهات أن ترجع الأيام ماضيها
تحطمت كبقاياه ولو سلمت
من الفناء لهزت عطفها تيهـــا

° ° °

لولا شقيقك (سلوم) لما بقيت
شمس (الهدى) تهادى فى مجاليها
ولا رأينا من الأقلام (رابطة)
تحيي البيان وحادى الحب حاديها
خميله من جنان الوحى باسقة
طابت رياحينها طابت مجانيها
حرية الشعب نور فى منائرها
ومشـــعل الحق نجم فى دياجيها

والأريحية بعض من شمائلهـــا
والعبقرية شطر من معانيهـــا
والشوق فى صدرها والجود فى يدها
والعلم فى قلبها والسحر فى فِيها
هناك اخواننا هامو بأندلس
وفى مهاجرهم أحيوا مغانيهـــا
وجددوا (الضاد) فى الأقطار فانتشرت
كنفحة الروض تجرى فى مجاريها
وشيدوا خير صرح فى صحافتها
وأبدعوا خير شعر فى قوافيها
وكلما ذكروا آباءهم ورأوا
(دار الهدى) لمحوا نور الهدى فيها

* * *

يا أجرأ النـــاس قولا فى صحائفه
وأصلب الناس عوداً فى مباديها
عد (للفريكة) وانزل خير ضاحية
وحى تربة أجـــداد نحييها

منارة فى الحمى تلق أشعتها
على الربوع وبالذكرى نناجيها
المهد واللحد من بعد النوى اجتمعا
والروح طارت إلى علياء باريها
ماذا تقول ترى من أوج رفرفها
وقد أطلت على الدنيا وأهليها ؟
أمربع الأنس بعد الموت مزدهر
وللرفاق رجاء فى تلاقيهــا
وهل سمعت أنين القوم عن كثب
وهــل لمست جراحاً حار آسيها
هى البــلاد كما غادرتها قدماً
فاذكر لدى الملأ الأعلى مآسيها
لعل أرواح موتانا ترف ضحى
على بقيــة آمال فتحييها

بيروت ـ الفريكة نوفمبر ١٩٣٤

ذكرى المتنبي

القيت فى عام ١٩٣٦ فى المهرجان العظيم الذى أقامته دمشق لشاعر العرب الأكبر أبى الطيب المتنبي بمناسبة مرور الف عام على وفاته :

طلعت على الفصحى لحييتك حورها
وخضت قوافيها فدانت بحُورها

وكم قلت : لا تجرى الرياحُ مطيعةً
فلبَّاك عاصيها ولبّى نفورها

فتحت فتوحات ترامت حدودها
وألهبتَ أرواحاً تلظى سعيرها

وأضرمتها فى عالم الشعر ثورة
على ربوات الخلد دق نفيرها

خلت حلبُ الشهباء من سيف دولة
ودولتك العصماء باق سريرها

فلكٌ ولا تاجٌ وفتحٌ ولا دمٌ
ورايات نصر للنشور نشورها

هى الحكمة الغرّاء جاءتك تزدهى
وليس سوى تلك القوافى خدورها

° ° °

سلامٌ على أمّ اللغات فوحيها
أغان على الأسماع يحلو مرورها
هى العروة الوثقى هى المنيةُ التى
يهز قلوب المخلصين بشيرها
تركنا ربى لبنان والشام قصدنا
وفى النفس من أشواقها ما يثيرها
حملنا اليها الشعر والشوق والهوى
وذكرى ليال ليس ينسى سرورها
وفى (ميسلون) كان للركب وقفةٌ
على تربة من هالة العين سورها
على تربة (العظمى) رفّت جوانحٌ
فأنت سواقيها وحنّت صخورها
إذا رفعوا لاسم البطولة قبّة
مشينا اليها خاشعين نزورها

وهبّت لنا من جانب الشام نفحةٌ
كأنّ ربى الفردوس فاح عبيرها
حللنا مغانيهـــا وفى كلّ دارة
لنا ذكريات ما سلاها سميرها
إذا صافح الأردنُّ دجلة رفرفت
على بردى من جوّ مصر طيورها
مواكب أقطار البـــلاد تزاحمت
وبالمعرض السورىّ حفّت صقورها
وحيّت صلاح الدين حول ضريحه
ففاضت مآقيها وجاشت صدورها
إلى الخلفاء الراشـــدين تطلّعت
وقد بسمت للخـــالدين ثغورها
مفاخر سفيان ومجـــدُ أميّة
وآثار مروان حوتها قصورها
غدت حيرة النعمان حيرى كأنما
خورنقها هـــذا وهـــذا سديرها
دقائق نقش فى فنون صناعـــة
فأولها يسبى النّهى وأخـــيرها

يمر عليها الدهر وهى جـــديدة
وتبقى بقاء الزّهر زهراء دورها
وأكبر رمز من رموز حيـــاتها
مصانع عمران يعجّ هــــديرها
تحدث عن صلب الحديد ترابها
وحدث عن لطف النسيم حريرها
إذا ذكروا للجاهليـــة منبراً
أطلّ فتى ذبيان وهو مشيرها
وناجى عكاظ الشعر ربعُ أميّــة
فأخطلها يشدو ويشدو جريرها
وان خطبوا غرّ المعانى رنت الى
أبى الطيب الجبّار تيهاً مهورها
وهلّـلت الفصحى لآيات أحمد
وسار إلى ربّ البيـــان سفيرها
إلى شاغل الدنيـــا ومالىء سمعها
إلى (الطائر المحكىّ) تعنو نسورها
تغلغل فى قلب الحيـــاة ولبّها
لم تلهــه أعراضها وقشورها

إذا امتشق الأسياف صَلَّ صليلها
أو امتشق الأقلام صرَّ صريرها
وحنَّتْ إلى قدس النبوَّة نفسه
فكانت له أسرارها وستورها
صريع العلى والخيل والليل لفتة
إلى أمسم فى الشرق صرعى أمورها
ويا شاعر الاعجاز صيحة شاعر
عسى من وراء الغيب ما يستثيرها
فقد طالما استصرختها فتنبَّهت
إلى زأرات لا ينـــام هصورها
فعلمتهـــا معنى الحيـــاة وإنما
إذا لم تذد عن حوضها اندكَّ طورها
وعلمت إن الظلم فى الناس شيمة
وإن كؤوس المجـــد حلو مريرها
وعلمت إن الشرَّ بالشر يتَّقى
إذا الفتنة العمياء عمَّت شرورها
وعلمت أن المال فى الأرض قوة
وإن المنى لا يلتقيهـــا فقيرها

وإن صغار الطير يسهل قنصها
وأن أسود الغاب يخشى زئيرها
وحدّثت عن ذلّ الضعيف بأمّة
تخاذل أهلوها وعاث غدورها
وعلمتها صبر الكريم وحلمه
إذا ما الرياح الهوج سحّ مطيرها
وعلمتها ان السلامة سبّةٌ
إذا لم يرَق حول النفوس طهورها
وعلمتها ان الشعوب جميعها
سواسيةٌ لا يستهان حقيرها
وعلمتها ان المعالى عزيزةٌ
ينال بأطراف الرماح خطيرها
وعلمتها ان الممالك بالظبى
وبالثورة الحمراء تحمى ثغورها
وعلمتها ان الحياة شجاعة
وما فاز باللذّات إلاّ جسورها
تعاليم ان قامت بها أىُّ أمّة
وكانت على رقّ تحطّم نيرها !

هو الشعر نهواه ونهوى قديمـه
جديداً كشمس ما تغيّر نورها
تسيل على الأرواح منه سلافة
من القلب لا العنقود يجرى عصيرها
وما شعراء العرب إلاّ جـداول
تصبّ ببحر منه كان صدورها
ولن تدرك الأقوام فى الشرق وحدة
إذا لم يكن منهـا اليها مصيرها
تكافح للاصلاح والأمر أمرها
وتفعل ما يوحى اليها ضميرها
منزهـة الأهواء شرقيّة الهوى
تسير وأحرار البـلاد تديرها
فتمشى إلى استقلالها فى كرامة
يوحّدها يوم الجهاد شعورها

* * *

فيافاتحاً بالسيف أغمده وافتتح
قلوباً إذا والنسك هان عسيرها

اما لمست كفـّاك دامى جراحها
وكم حملت من دهرها ما يضيرها
تهيم وأدغال السياسـة حولها
تفحّ أفاعيهـا وتسطو نمورها
كبارٌ أمانيهـا لحيناً بشـيرها
يجاذبها البشرى وحيناً نذيرها
فما سفنٌ أمراسها قد تقطّعت
تصـارع أمواجاً توالى كرورها
تـغير عليهـا موجةٌ إثر موجة
وأنـاتها تعلو ويعلو صـفيرها
وتهوى بمن فيها إلى اللـّج تارة
وتطفو ولا تدرى أيأتى نصيرها
بأفجع من أرض تصيح شعوبهـا
وتسمعها الدنيا ولا من يجيرها !

° ° °

نبىّ القوافى قد تنبـّأت صـادقا
بآى على الأيام زاه نضـيرها

فنى كل بيت حكمة نستمدها
وفى كل شطر آيةٌ نستثيرها
رواتك فى الأقطار غنّت وصفقت
لآيات وحى خالدات سطورها
وكم قادة للشعر تدلج فى السُّرى
وأنت بمصباح البيان تنيرها
لقد كنت من عرش ابن حمدان سيفه
وشرعة إلهام يفيض غزيرها
ولولاك لم تخفق لأخشيد رايةٌ
ولم يشتهر كافورها ووزيرها
ولولاك لم تعرف محاسن (خولة)
وقد عطّرت زهر الرياض عطورها
محجبة عن كل عين ونسْمة
وترنو لأخرى لا يغيض غديرها
فكيف سفحت الدمع يوم نعيها
وقد جزتها بيداء يكوى هجيرها
شريد فلاة بل طريد صبابة
وفيك جراحاتٌ تنزّى كثيرها

على كبد حرّى وقلب مروّع
فتُنت بتيجان سباك غرورها
تكتم حبًّا قد براك وفى الحشى
لبانة نفس كاللهيب زفيرها

* * *

حنانيك يا أخت الأمير ورحّبى
بمن أطرب الدنيا فغنّت دهورها
هناك ملقاه وقد طاف باسما
بجنّات خلد جاريات نهورها
لعينيك ما لاقى الفؤاد من الهوى
ودولة حمدان عزيزٌ أسيرها
لقد غلبته كبرياءٌ وعزةٌ
وشتى مواعيدٍ تبين زورها
فشرّق أحياناً وغرّب تارة
وآماله تذوى فتذوى جذورها
وودع فى الشهباء دار إمارة
وشيّع أحلاما تظيا صغيرها

لقد فتكتْ ليلا بهِ كفّ (فاتك)
فزلزل فى شمّ الجبـــان (ثبيرها)
وفاضت إلى الخلاّق نفس كبيرة
وأفضى إلى عرش الخلود مسيرها
وأطبق عينيــــه على شاعرية
مثير طماح النـــابغين مثيرها

* * *

ألا فاعرضوا (ديوان أحمـــد) انه
ذخيرة أجـــداد يعز نظيرها
بدائع أقوال كنثر نظيمها
روائع أمثـــال كنظم نثيرها
إذا برزت للغانيـــات تزينت
بأغلى وأحلى ما تحلّــت نحورها
وإن حجبت يوما تضوّع عرْفها
وان سفرت يوما سباك سفورها

* * *

تمنّيت لو ألهمت من فيض سحره
قوى كنت فى شعره استعيرها

فأنفخ فى روح العروبة روحــه
وتنتفض الموتى وتمشى قبورها
وأنظم للأجيـال فى مهرجانه
مدائح من ذاك الفرات نميرها
وأنشد باسم الضـاد أعلى قصيدة
إلى الشاعر الكندى تهدى سطورها
ومن جارة الوادى ومن درّ نهرها
على مفرق الفيحاء تلقى شذورها

* * *

فى (الكوفة) الخضراء فجّرت للنهى
ينابيع فى أذن الزمان خريرها
تفلّت من دنيـاك عن عبقرية
بها أبصر (الأعمى) وتاه بصيرها
تخلّدت عصراً أنت تاريخ قومه
وكم باد أقوامٌ وبادت عصورها
طويت من الأعوام ألفا وتنطوى
ألوف على الفصحى وأنت أميرها

زحلة — دمشق ١٩٣٦

أم اللغات

لو لم تكن «أمُّ اللغات» هى المنى
كسرت (أقلامى) وعِفت مِدادى
لغــةٌ اذا مرت على اسماعنا
كانت لنا بَرْداً على الأكبادِ
ستظلُّ رابطــة توحد بيننا
فهى الرجاء لنــاطق بالضاد
فاذا ارتقت أشدو بها متفاخراً
القومُ قومى والبــلاد بلادى

الطائر الازرق

هزار الجنة ورسول السعادة

صفّق فأجناد السماء تصفقُ
وأطرب إذا غنّى (الهزار الأزرق)

هو طائرٌ هجر الجنان فان شدا
فى الغرب حنَّ الى صداهُ المشرق

هجر الجنان لحكمة . ولحُكمة
هبط الثرى وبهِ الزمان محدّق

وأرقُّ من صوت الهزار إهابه
فهو الجديد وحسنه لا يخلق

كالشمس فى أبراجها أبداً على
هذى البسيطة نورها متألق

أو كالأريج أريج أزهار الربى
يسرى فيحمله النسيم فيعبق

عجباً يرى فى الخافقين ولا يرى
يرد المناهل وهو حرٌّ مطلق

يدعى (السعادة) وهى أطرب نغمة
لسماعها قلب الطبيعـــة يخفق
طاروا اليهـــا هائمين صبابة
وتعشقوها بالخيــال وأغرقوا
يتهالكون على ترشف كأسها
لكنهم فى حبّهـــا لم يصدقوا
هــذا يكيد لها وذاك يخونها
وهناك آخر خادعٌ متملــق
أنسيّةٌ لكنها مَنسيّةٌ
ما صـــادها إلاّ الفتى المتذوّق
ومن العجائب انهـــا معشوقة
ومن العجائب أنها لا تعشق ؟
مصباحها لا ينطفى . وجمالهـــا
لا يختفى . ورتاجهـــا لا يغلق
يتجمّعون ليسمعوا آياتهـــا
فاذا دعتهم للســلام تفرقوا
يا طالما قالت لمن خَدعت بهم :
إنى إذا غرّبتم سأشرّق

أنا طائرٌ يدرى الخلود مكانتى
وبجانبي غرس الأمانى مورق
أستقبل الفجر الضحوك محلقا
وسواى فى لجج الدياجر يغرق
من يسق باسمى كأس ماءٍ بارد
فجداولى من حوله تتدفق
تنصبُّ فى بحر الحيــاة فجدولٌ
متغلغل فيهِ وآخر يلحق

° ° °

مالى أحدث معشرى عن طائر
هو بينهم – لا فى الفضاء – يحلق
ان زارهم فالجوُّ صافٍ واسع
واذا نأى فالجوُّ داج ضيق
فى كلّ جانحة وكل سريرة
أثر له فى النفس حين تدقق
هو بسمة الطفل الرضيع وأمه
تهفو إلى كلمــاته إذ ينطق

هو فى الصبى . هو فى الصبابة والهوى
هو بالشباب وبالكهولة محدق
فى الفجر . فى جنح الظلام مرفرف
فى السحب فى زهر النجوم معلق
فى الموج عند هديره فى النهر عند خريره فى الطير حين يصفق
فى الفكر وهو منسق فى النثر وهو منمق فى الشعر وهو مرقق
هو قلعة ترنو إلى متوجع
هو مهجة بأخى الأسى تترفق
هو ان تحن على يتيم ماسحاً
من وجنتيه دمعة تترقرق
هو حبك الدنيا ... وحبك أهلها
فالحب أولى بالقلوب وأليق

* * *

يا من له للصالحات تلفت
وله بأسباب الهناء تعلق

لا تيأسن ففى القناعة راحـــة
لذوى النُّهى وبها المطامع تسحق
أقبل على الدنيـــا بنفس حرة
تضحك لك الدنيا ووجهك مشرق
وادخل على حرم السعادة خاشعاً
وعليك من أثر الوداعة رونق
وابسم لهـــا متفيئا بظلالها
فهى المنى وبهـــا المحبَّة أخلق
فاذا زهدت بها فأنت مضيع
وإذا حفلت بها فأنت موفق !

بيروت

ذكرى فقيد الوطن

سعيد باشا شقير

ألقيت فى الحفلة التى اقيمت لتأبينه فى الجامعة الأميركية فى بيروت

عرضت لعين الفكر سفر حياته
فأكبرت فرداً كان جيشاً بذاته
فتى ملء عين الدهر رأياً وحكمة
وملء العلى فى عزمه وثباته
على وجهه من روح (عيسى) شعاعة
وفى قلبه من عطفه وأناته
يشق طريق المجد غير مروع
ويسمو إلى العلياء فى وثباته
سلوا مصر والسودان عن فيض علمه
سلوا بردى والأرز عن نهضاته
وقفت أناجيه ومن كل جازع
عبارات شجو مازجت عبراته

فاذكره والأربعون تصرمت
واندب آمالا هوت بوفاته

فواها للبنـان الجريح فؤاده
كأن جراح الشرق فى نزواته

أفى كل يوم صـدعة فى بنائه
وفى كل ليـل فجعة ببناته

يجوب فناء الأرض شرقا ومغربا
وتجنى بلاد الله من ثمراته

ويغرب عنـه فرقدٌ اثر فرقد
وتغمره الظلمـاء فى نكباته

ويرقب نجم السعد من كوة المنى
ويهدى إلى الدنيا ضياء هـداته

* * *

أجامعة الآداب كم منك شاعرٌ
تغنى فهز الشرق فى نغماته

وكم عالم أنجبتـهِ فتألقت
شموس الهدى من طرسه ودواته

وكم عبقرى غالب الدهر غازياً
فصال عليه الموت فى غزواته
هنا من بنيك الصيد أطلعتِ كوكباً
طواه الردى عن قومه ولداته
ذكاء وعلم راسخ وبلاغة
تطالعها الأجيال من نفثاته
بشعر كذوب الشهد والند والندى
ونثر كطيب العرف فى نسماته
نأى عن حماه والمنى تزحم المنى
ومرأى مغانى مصر من رغباته
مطامح نفس حرة يستثيرها
مضاء لنيل السبق قبل فواته
أطل على (الاهرام) نسراً محلقاً
وجاز أعالى (النيل) فى غمراته
ففى كل واد نفحة من شبابه
وفى كل ناد صفحة من صفاته
وبان على فوديه بعد انتصاره
غبار جهاد ثار من عزماته

وكم مسحت عيناه دمعة بائس
وكم فرَّجت عن بائس كرباته
وكم حن فى الوادى إلى الأرز قلبه
كما حن صداح إلى وكناته
فجنح على (الاهرام) رمز جهاده
وجنح على (لبنان) رمز شكاته
جناحان خفاقان فى حب موطن
يجاهد فى استقلاله وحياته
وفاء كما شاء الوفاء ورقة
يحدث عنها الزهر فى نفحاته
خلال مشت فى صدره وتدفقت
إلى الخير تجرى من جميع جهاته
فكانت كسلسال من الماء سائغ
يفوح عبير الروض فى جنباته
يروى قلوب الظامئين ويرتمى
نقيا على الوادى نقاء حصاته
فعاش كبيراً فى ظلال فعاله
ومات كبيراً فى ذرى حسناته

إذا نبغ الشرق فى أرض غربة
أقر له الغربى فى عظماته
ومن تخذ الأخلاق والعلم حلية
رأيت رجال الفضل بين حماته
أما خفقت لابن الشقير بنودهم
وألقوا غصون الغار فوق رفاته
أكاليل اعجـــاب على نعش نابغ
يباهى به لبنـــان فى وقفاته
فيا صـــلة القطرين حيا وميتاً
هنيئاً لترب أنت من زهراته
لأنت بوادى النيل خير وديعة
يحج لهـــا السورىّ فى غدواته
وخطبك ذكرى خطب شعب مشتت
تجمع فيـــه الحزن رغم شتاته
قضيت بعيداً عن حماك ولم تزل
نجى أخيك الفرد فى خلواته
ومهما رثاك القائلون بشعرهم
فابلغ منه الحب فى زفراته

فيا من شجاه اليوم فقد شقيقه
خذ الصبر والسلوان من ذكرياته
ويا وطنى المفجوع عزاك أنه
سيبقى (سعيداً) خالداً فى مماته
فمن كان فى دنيــاه فخر بلاده
يخلــده التاريخ فى صفحاته

بيروت　　　　　　　　سنة ١٩٣٥

ذكرى نابغة الطب

وكم علة فى الناس حار طبيبها

رثاء المرحوم

الدكتور فيليب بك عقل

إلى تربة الأجداد حنّ (طبيبها)
وعاد إلى أرض (المتين) ربيبها
وحامت على (صِنين) نفس كبيرة
إلى ذروات المجد دب دبيبها
ولاحت بقاياه على صخرة المدى
فراعت قلوبا كالضرام وجيبها
أطلت على لبنان والمتن مهدها
وفى مرقد الآباء كان نصيبها
فيا لهوى الأوطان من بعد غربة
تلاقى بعيد عندها وقريبها
وما القبر إلا موطن لأحبة
إذا خلدوا فى الأرض ضاق رحيبها

مراقد أحرار ومثوى أعزة
لهم ذكريات عـــذبة نستطيبها
فسل عن بنى عقل (شديداً) وأسرة
مرابعهـــا ريانة ودروبهـــا
وسل هضبات (المتن) أين (سعيدها)
وسل جنبات (الشوف) أين (نسيبها) ؟
مضوا وتوارى فى دجى الرمس نورهم
كشمس توارت حين آن مغيبها
وجاورهم (فيليب) بالامس فانطوت
مواكب أضواء عزيز غروبهـــا
قفوا استنطقوا (الاهرام) عن عبقرية
تجـلى بوادى النيل منهـا عجيبها
روائع من فيض النبوغ تألقت
شموعا وفى عين الزمان صبيبها
وأبكار أفكار وآيات حكمة
تأرج فى الأقطار كالأرز طيبها
فيا علة فى القلب أودت بربها
وكم علة فى الناس حار طبيبها

سألتك أين العلم والطب والهوى
وأين فنون كم سبانا غريبها
وأين الحجى ؟ بل أين غض مواهب
ذوت كغراس الروض جف رطيبها
وأين شرارات الذكاء تغلغلت
فأطفىء منه نورها ولهيبها ؟
فلا الطب مرجوّ ولا العلم نافع
ولا ناضرات الفكر باق خصيبها
هنيئا لسكان النعيم بنابغ
تفلت من دنيا شجته خطوبها
شقيق حبيب الشعب ذكراك بيننا
شعاعة شمس ليس يبلى قشيبها
فاشرف علينا من خلودك ساعة
فان لنا نجوى عسى تستجيبها
وأنت حكيم يعرف الداء قبلنا
ويدرك من أرواحنا ما ينوبها
اذا سأل الأجداد عنا فقل لهم :
مصائبنا زادت وزادت ضروبها

وان طلب الاصلاح أحرار (مجلس)
فمن ذا يلبيها ومن ذا يجيبها ؟
فياليت شعرى ما أقول لأمة
خطيئاتها شتى وشتى ذنوبها
تروح ولا تدرى الى أين تغتدى
وتغدو ولا تدرى غداً ما يصيبها
تجاذبها الأهوال من كل جانب
وتجزع من حرب قريب شبوبها
ولو حكموا أهل النبوغ لاسعدوا
ربوعا توالت فى الحياة كروبها
ولو أن فى الأوطان مثلك نخبـــة
لمـــا كثرت آلامها وعيوبها
وسارت الى استقلالها وتحفزت
وتمّ إلى هام السماك وثوبها
وطاف بأسراب النجوم (هلالها)
ولامس أهداب الغيوم (صليبها)
ولكنها الدنيا ... أفاع تواثبت
رقاق حواشيها . سموم نيوبها

تهز شعوب المغربين حرابهـــا
وتدمى قلوب المشرقين حروبها
ولولا جلال الموت أطلقت زفرة
بشكوى بلاد راح يشق (أديبها) !
ولكنْ فى (ذكراك) تخشع مهجة
يكاد فراق النابغين يذيبها

° ° °

ذكراك والاخوان حول (وصية)
بعثت بها والروح حان ذهوبها
وأوصيت أن أرثيك ان غالك الردى
فهجت جراحات تنزّت ندوبها
كأنك تدرى ما بقلبى من الوفا
وأنى اذا نفس دعتنى مجيبهـــا
سليل العلى !... لبيك انى شاعر
بخطبك مذ أخـــلى الديار نحيبها
فناح عليه بعد مصر (شمالها)
وشيعه قبل البقاع (جنوبها)

كأن عرين الأسد بعدك لبوة
وقد فقدت شبلا فطال نحيبها
وغيب ليث الغاب فى ظلمة الثرى
بمأسدة عصماء شقت جيوبها
ولولا عزاء بالالى زينوا الربى
لسالت مآقينا وفاض سكوبها
وردّدت الغابات أنات (اخوّة)
تؤاسى (شقيقات) تلظت قلوبها
وناحت على تلك الهضاب حمائم
ورجع ألحان الأسى عندليبهـــا
فنم فى ظلال الخلد والمجد باسماً
ودع عنك دنيا كالحزين طروبها
ويا آل عقل !... حسبكم إنّ أرضكم
أزاهر فى لبنان طاب هبوبها
يسير إلى نيـــل المعالى شبابها
ويمشى إلى صدر الزعامة شيبها
وأنت حبيب الشعب رفقاً بأنفس
ترجّيك للجلى فأنت (حبيبها) !

نشيد الاستقلال

أرض أجدادي

نظم: حليم دموس　　　تلحين : فليفل اخوان

اللازمة

عليكِ منى السـلام　　يا أرض أجدادى
ففيـك طاب المقام　　وطـاب إنشادى

— ١ —

عقشت فيـك السمر　　وبهجـه النادى
عشقت ضوء القمر　　والكوكب الهادى
والليل لمـا اعتكر　　والنهـر والوادى
والفجر لمـا انتشر　　فى أرض أجدادى !

— ٢ —

أهوى عيون العسل　　أهوى سواقيهـا
أهوى ثلوج الجبل　　ذابت لآليهـا

هـــذى مجارِى الأمل   سبحان مجريها
سالت كدمع المقل   فى أرض أجدادى!

— ٣ —

يا قوم هـــذا الوطن   نفسى تنــاجيه
فعـــالجوا فى المحن   جراح أهليـــه
ان تهجروه فمن   فى الخطب يحميه
يا ما أحيلى السكن   فى أرض أجدادى!

الجبل الملهم

الى الصديق الشاعر شارل قرم

صاحب الديوان الافرنسي « الجبل الملهم »

نظمت يوم فاز في اوربة بجائزة الشعر الدولية

يا صديق الشاعر الملهم مَرحى
تاه لبنانُ وقد أدركت نُجحا
كنت في السبْق المجلي فزها
وطنٌ أكسبته فوزاً وربحا
آيةٌ كبرى على قيثارها
ماجتِ الأنغام تسكابا وسحّا
إنَّ للشاعر في مَسرحهِ
أفقاً عن مثلهِ النسر تنحّى !..

* * *

فارس الأرز جرى ... فانكفأت
صهواتٌ أحرزتْ من قبل قِدحا

شاعرٌ سمحٌ بما جاد بهِ
وقديماً خلق الشاعر سمحا
عبقريُّ الفكر نفّاح الشذا
رائع الالهام إيماضاً ولمحا
ثملٌ بالفنِّ مفتونٌ بهِ
وربيبُ الفنِّ لا يقبل نصحا
أسكرته خمرةٌ قدسيّةٌ
والذي يسرق ويُسقى كيف يصحى؟.

* * *

أنت فوق المدح يا شبل ومَن
قلّد الغار كفاه الغار مدحا
ضمّ ديوانك معنى ثورةٍ
حرّكت قوما بنوا للمجد صرحا
كلُّ بيت لفحةٌ من لهب
زاد فى الحريّة الحمراء لفحا
هو فوز الشعبِ فى أحلامهِ
حبّذا الحلم اذا ما الحلم صحّا

قل لمن يجهل ما تاريخنا :
عُد إلى تاريخنا مَتناً وشرحا
عد إلى الماضى وذكّرهم بهِ
رب ذكرى ضمّدت فى الشرق جرحا
قل لهم ياقوم : إنّا أمةٌ
شربت مِن دهرها عَذْباً ومِلحا
قل لهم إن أنكروا استقلالنا :
هوذا شعرى كروح الحقّ نفْحا
حجةٌ دامغةٌ ندلى بها
سجّلت ، لاجبل الملهم ، فتحا
مذ من ، لبنان ، جنّحا وعلى
هضبات ، الألب ، منه مَدّ جنحا
إنْ شعباً فاز منه نابغٌ
ليس يرضى للعلى هزءاً ومَزحا
نحن قومٌ نبتغى حريّة
خطّها الله كتاباً ليس يمحى
كيف يرعون بلاداً أصبحت
عينها تلقى جمال العيش قبحا

كيف نرضاها ثغوراً حولنا
باسمات وجفون الشرق قرحى
فعزيزٌ أن نرى فى وطن
بين أمواج الأسى أمسى وأضحى ! ..

° ° °

كن قويًا يا فتى الشعر فكم
حوّل الصارم نار الحرب صلحا
لا تنم فالحقُ باد فجره
والمعالى تقتضى كدًّا وكدحا
يؤخذ استقلال شعب عنوة
من يد الغاصب لا يمنح منحا ! . . .

° ° °

أيها الشاعر سر رغم الدجى
فلقد أطلعت الأوطان صبحا
زنت شعر الغرب فى ملحمة
أطربت فى الشرق من صلى وضحى
يتمنى الشعب لو تنظم فى
لغة خلدها (القرآن) فصحى ! . . .

العرب والاذاعة

الفيت في الحفلة التكريمية في القدس

حن الفؤاد إلى الاذاعة   وإلى المذيع وما أذاعه
أنشيد (داود) على   القيثار ما بعثت سماعه
أم خفق أجنحة (الملائــك) مرّ في سمعي وراعه
أم فلك نوح قد جرى   وعلى الأثير طوى شراعه
أم لوح موسى في الغما   م وربه أوحى اشتراعه
أم ذا بساط الريح   سجل عن (سليمان) اختراعه
هو فوق ما قد قلت بل   هو بعض ما الفكر استطاعه
هـذا نتاج العقل فيك   فحي عقلك وابتـداعه

* * *

آمنت بالفـــن الذى   القى على الدنيا شعاعه
كشف الخفى من الوجــود مزحزحا عنه قناعه
نخذ الأثـــير بريده   ونفوسنا تهوى اتباعه

لبنان يبعث نفحة عربية فى كل ساعه
تلك (الاذاعة) بيننا نعم الصنيعة والصناعه
صلة لنا وطنية كالموج مدًّا وارتجاعه
فى (مصر) فى (بغداد) فى (لبنان) تزداد اتساعه
تصغى إلى القدس الشريف لسمع آيات مذاعه
حلقات فكر واتصال جماعة بعرى جماعه
ولربَّ رأى صائب يغنى الحكيم عن الشجاعه

° ° °

يا حبذا البلد الشقيق يعدُّ للأقطار باعه
فى كل قطر ناطق (بالضاد) تجمعنا اليراعه
هى خير رابطة لشرق حائر يلقى صراعه
هذا صراع (الحقّ) فى عصر تضيع بهِ الشفاعه
فاقذف بعلمك للكفاح فانَّ فى العلم المناعه
ولسوف نذكر حفلة حوت اليراعة والبراعه
لم ندر بعد حضورها أعكاظ هذى أم إذاعه ؟! ..

ذكرى الملك غازى

ألقيت فى الحفلة الأربعينية الكبرى فى بغداد

غزتك المنايا بعد إن كنت (غازيا)
فأضحت قوافى الشعر فيك تعازيا
لقد عاجلتك اليوم سيّارة الردى
فأودت بنجم كان بالأمس عاليا
نعاك لنا (المذياع) كالبرق فى الدجى
فروّع أرواحا وهاج مآقيا

* * *

لحى الله أنباء مشى الحزن خلفها
وأطلق دمعاً كان من قبل عاصيا
أفى كل ليل فادحٌ بعد فادح
وفى كلّ فجر نستعيد المراثيا
فلله قلبي كم تحمّل من أسى
ولله دمعى كم تدفّق جاريا

ومن غالب الأيام خمسين حجةً
طوى لضفاف الرافدين الفيافيا
وجاوز صحراء السماوة (١) رائحاً
ولاحت لهُ دار للسـلام مغاديا
وأفضى إلى أرض الرشيد وطالما
تحدّث عن عرش الرشيد مباهيا
تبارك عرش زانه آل هاشم
فأشرق ملكا كالضحى متراميا
بكيت حسينا والعليّ وفيصلا
وقد جئت أبكي وارث التاج (غازيا)
هم كرموا شعرى غداة عرفتهم
وأعلوا بآفاق البـلاد مكانيا
أياد لهم بيضاء عندى كثيرة
وما أنا ممّن يجحدون الأياديا

* * *

تذكـرت عهداً للحسين وآلهِ
فأكبرت عهداً بالبطولة حاليا

(١) بادية السماوة حيال الكوفة بما يلي الشام . وقد مر بها ابو الطيب المتنبي وفيها ادعى النبوة .

رأى العسف فى الأقطار يرهق قومه
وقد بات داء الخلف فى الشرق فاشيا
فرنت له فى العرب أول صرخة
ونبه يوم الروع من كان غافيا
ونادى بنيـــه للجهاد فكبروا
وقالوا : ألا ابيك لبيك داعيا
وخفوا الى الهيجاء يغشون نارها
ويزكون زند الضرب فى الهام واريا
إذا زحفوا كانوا رياحا عواصفاً
وان وقفوا كانوا جبالا رواسيا

* * *

وأقبل من قلب الجزيرة فيصل
فكان كعيسى آسياً ومؤاسيا
وضمد بالحسنى جراحات قومه
وحمل جرحا بالسياسة داميا
وحانت له من (ميسلون) التفاتة
إلى فجر ملك حال كالليل داجيا

فودع عرشا بالدماء مخضبا
وغادر قصراً فى ذرى الشام ساميا
وشيّع آمالا جساما تحطّمت
وفارق تاجا خالى الدرّ هاويا

° ° °

فياذكرياتى المغانى تكلمى
وبثى شكاة النفس تلك المغانيا
فكم لى بظل الصالحيه وقفة
رصدت بها تلك النجوم الدراريا
وكم مرّة نبهت قومى بصيحة
وحذّرتهم فيها حسوداً وواشيا
أطوّف حول القصر تطويف هائم
بعرش عليه كنت أخشى الدواهيا
هناك سفحت الدمع حزنا على مُنى
توارت لياليها فمرت ثوانيا
وهيهات أنساها وأنسى جراحها
وفيصل أخلى رفرف الملك خاليا

ولو سمعت فى هـــدأة الليل اذنه
صدى زفرتى يوم النوى لرثى ليا ...

• • •

لـكل جواد فى الميادين كبوة
وتأبى المعالى فارس العرب كابيا
وفى كل سيف نبوة ولقـــد أبى
بنو هاشم أن يتركوا السيف نابيا
فهبّ أبو غازى إلى المجد واثباً
كصقر جريح عاد للجو ماضـــيا
سمـــا وهوى ثم انطوى كمهنّد
وهامت به الدنيـــا وشاد المعاليا
وجـــدد فى بغداد ملكا وسدة
قريشية ترضى العـــلى والعواليا
وخلّف شـــبلا فى العرين مناضلا
ليكمـــل آمالا له ومآتيـــا

• • •

وها أنا فى بغداد ... أذكر فيصلا
واستعرض الماضى وتلك المآســـيا

فمن جارة الوادى إلى شط دجـلة
قطعت أهاضبا وجزت بواديا
ومن مطلع الأنوار من كل محفل
أخـــف ليوم الأربعين موافيا
وأسعى إلى مثوى ابن فيصل خاشعا
وأحنو لديه حاسر الرأس جاثيا
وأصبو إلى سيفين غمدهما الثرى
وقد آثر بعـــد الفراق التلاقيا
أناجى أبا غازى وأنفح غازيا
شذاً من نسيم الأرز كالمسك زاكيا
وأرنو لقوى والمنى تزحم المنى
وأرفع صوتا فى الجماهـــير داويا
أناشـــدكم بالضاد لا تتفرّقوا
ولا تتركوا نجم العروبة خابيا
أناشـــدكم بالله بالبيت بالألى
حموا وطنا ثبت الدعائم راسيا
وكان هواهم (وحـــدة عربية)
تحقق للأجيـــال تلك الأمانيا

إذا كنت تهوى خالد المجد فاعتنق
هوى الوطن الغالى تعش فيه غاليا
ولا تك صنو العامرىّ (١) بقوله
(وأخلص منه لا علىَّ ولا ليا)

* * *

سلاما ملوك العرب فى كلّ دارة
وكم تحمل النجوى اليكم سلاميا
سلاما إلى أن يعقد الحلف بينكم
سلاما كماء المزن يقطر صافيا
على عزمكم يُبنى الرجاء فوحدوا
صفوفا بها يدنو الذى كان قاصيا
على العلم والأخلاق تبنى ممالك
يوحدها الاخلاص مادام باقيا

---

(١) العامرى قيس ابن الملوح مجنون ليلى وقد قال من قصيدة :
على اننى راض بأن أترك الهوى
وأخلص منه لا علىَّ ولا ليا

وتمشى إلى استقلالها بعقيدة
تزيد بلادى قوة وتصافيا
وسبعون مليونا ترجّى وتتقى
وتدفع عنها النازلات العواديا
هنالك يجرى دجلة متدفقا
إلى بردى والنيل ظمآن صاديا
ويصطفق الأردن تيها وينثنى
من القدس حتى سفح لبنان حانيا
وترنو إلى بطحاء مكة أعين
ترى فى سماء الوحى ذاك التآخيا
فانظم للتاريخ تاريخ وحدة
(ملاحم) يرويها فم الدهر شاديا
ويسمعها (عدنان) فى الخلد باسما
ويصغى لها (غسان) جذلان راضيا
ويهفو إلى غازى فتى الشعر منشدا
ويصبو اليه فى الخلود مناجيا:
أبوك أبا غازى أتى الشام غازيا
وزحزح عنها فى الخطوب الدياجيا

وجدك يا غازى فدى قومه قضى
وفى المسجد الأقصى غدا الآن ثاويا
وعمك عبد الله يحمى عرينه
ويرقب فى (الأردن) عهداً مؤاتيا
ووليت أنت الملك كالنسر ساهراً
وكالشبل وثاباً وكالسيف ماضيا
فكم صدمة جلى دهت فرددتها
ولولا الدجى ما غالك الموت جانيا
فعجلت فى دنياك حيًّا وميّتا
وصنت ذمار الملك يقظان راعيا

° ° °

فياملك الدارين حيّيت خالداً
وحييت مغزوا وحييت غازيا
فنم فى جوار الليث ياشبل هانئاً
وان سرت عن عرش العراقين نائيا
وخلفك من أبناء يعرب قادة
سيحمون ملكا كالسهى متعاليا

يؤيدهم جنـــد الشباب بعزمة
تشيد أركان البـــلاد عواليا

الى « الوحدة الكبرى » تحن نفوسهم
وللوحدة الكبرى تصوغ القوافيا

ونجلك (فرخ النسر) باق بقربه
وصيًّا له (عبد الإله) محاميا

ومن حوله أحرار قوم تألقوا
شموساً بأفلاك العراق زواهيا

إذا غاب عن بغداد غازي وفيصل
أطلَّ عليها فيصل العرْب ثانيا !...

بيروت ــ بغداد ١٤ ايار ١٩٣٩

فيصل الثانى على الشاطىء !

حديث الموجتين

أغنية الموج والرياح - بين الساحل والجبل

غنّنا اليوم يا أمير البيان
فليك العراق فى لبنان
ومن الأرز أن يزف اليه
نفحات الربى وتلك المبانى
هو الشطّ . والعراقين . والشـ
رق . سليل الملوك من قحطان
وارث التاج والعلى عن قريش
ومعيد الأمجاد من عدنان

* * *

هو ذا البحر باسطٌ راحتيه
لفتى العرب فتنة الأذهان
نبه الفجر طرفه فتهادى
وتعرى فى نشوة الجذلان

حضنته وصيفةٌ بانعطاف
فوق سيارة سرت فى المغانى
فى مغانى لبنان والسحر والحسن
على رفرف الرّوابى الحسان

* * *

لمحت عينه الرمال ومسّت
قدماه الأمواج فى تحنان
وكسته عرائس البحر ثوباً
نسجته لحسنه الفتان
هتفت باسمه المياه وحيّت
أمل (الضاد) سيد الفتيان
وحمته العيون من كلّ عين
فهى جندٌ تحفّ بالسلطان

* * *

وهفا الرمل تحته بحنين
وارتمى الموج فوقه بحنان

موجـــة اثر موجة تتجارى
دافقات كالخيــــل يوم الرهان
راقه الموج واثبــاً عن يمين
ويســـار وســاعـــد وبنـــان

* * *

ذكر (الرافدين) وهو على الشط
فنـــادى بصوته الرنان :
ــ أين غازى أبى ؟ وأين أراه ؟
أين خالى (عبد الإله) يرانى ؟
أين سيارتى على (الجسر) تجرى
أين (قصر الزهور) أين (حصانى) ؟

* * *

وإذا موجـــة على قدميه
تتناجى وأختهـــا بأمان :
ــ أنا يا أخت قد لثمت يديه
وعليـــه سكبت برد جنانى

ـ أنا حييته عن العرب طرًّا
ـ أنا قبلت ساحر الأجفان
ـ أنا داعبت شعره فتدلى
فوق صدر يرتجّ بالخفقان
ـ أنظريه عند الضحى مستحما
يضرب الموج ضاحكا عن جمان
وعلى ثغره ابتسامة طهر
وعلى وجهه نعيم الجنان
فيصل العرب جدّه فاذكريه
هو رسم لفيصل العرب ثانى
صافحيه يا أخت بل عانقيه
وادفعى عنه موجة الحدثان ...

° * °

وانثنى البحر خاشعا مطمئناً
للملاك المدلّ بالصولجان
وطفت همسةٌ على الموج منه
ردّدتها الرياح وهى أغانى :

— يا مليكى الصغير أنت رجاء

لبـــلاد تصبو لأسمى الأمانى

أنت طىّ القلوب فاسبح معافى

حيث ترعاك مقـــلة الرحمن

ليس فى البحر عندنا من حدود

هو رمز لوحـــدة الأوطان

أنت فى الشرق يا مليكى المفدى

ملءُ عينى وملء عين الزمان

عاليه — فى صيف لبنان ١٩٣٩

ذكرى رشيد نخله

الأحد ٢٦ ايار ١٩٤٠

فجع الشرق كلــهُ بابن نخــله
وعظيمٌ من يفجع الشرق كله
وخــلا الغاب والخميلة ممن
لم ير الغـــاب والخميلة مثله
كان فينا ليثاً وكان هزاراً
فانظروا فرخه المفـــدى وشبله
فزئيرٌ حينا وحيناً هــديلٌ
ببيان ألقى على الضاد ظــله
ملأ السهل والرُّبى والمغــانى
(زجــلا) بات للنفوس تعله
ردَّدت بعده البدائع لكن
ما عرفنا تلك البدائع قبــله
قل لمن شاء سبقه فى المعالى
أنت طل فكيف تدرك وبــله

ليس كل النفوس ظمأى الى المجد
فتعطى من كوثر الخلد نهله
رب فرد بصيحة هزّ شعبا
وزعيم بغضبة هزّ دوله
وجريح إن حن أو أنّ ليلا
أيقظ القوم من سبات وغفله

° ° °

يا أمير الصناعتين أعرنى
قلم الوحى للرثاء ونصله
وانفح الأرض والسماء بشعر
ما حبانا الزمان إلا أقله
قسما لو هتفت فى الخلد أضحت
كلُّ أرواحنا عليك مطله
حدث الصحب يا أمير المعانى
عن أمان غادرتها مضمحله
حدث القوم عن حياة رجال
كم أتوا عثرة وباؤا بزله

وسدوا الحكم واستخفوا بشعب
هو منهم فكيف يرضون قتله
وطنٌ ينبت النبوغ ولكن
بات يشكو قحط النبوغ ومحْله
فاسأل الدهر عن أعزّة قومى
كيف أمسوا فى العالمين أذله

* * *

قد خبرت (الرشيد) سرًّا وجهراً
فاذا فعله يسابق قوله
وإذا روحه تناجى الدرارى
وإذا فرعه يجدد أصله
وله فى البيان صولة فذٍّ
وبميدان دولة الشعر جوله
أدبٌ فاض عن فؤاد كبير
بلسان حوى الخطاب وفصله
وبنان ترقرق السحر منه
وسطور هشت لخط ابن مقله

وخيال سما وشف سناه
عن نجوم من وحيه وأهلّه
كلٌ مبنى كجندل القاع صعبٌ
بقواف كجدول الماء سهله
فتغنى بنثره كلُ شاد
وتغنت بشعره كلُّ مله
جعل الحق شغله وسواه
جعل البطل والدسيسة شغله
كان بالضاد والعروبة صبًّا
وبلبنانه المحب المولّه
شاعرٌ فارسٌ طموحٌ أبيٌّ
هو للأرز عنترٌ عند عبله
كم مشى للنضال والأفق داج
وتنادى لجملة إثر حمله
وهو يبرى يوم البيان يراعا
وهو يرمى يوم السياسة نبله
رضى النفى والأذى من (جمال)
فسل المقدس الشريف وأهله

ومناه استقلال أرض حبته
وحباها فرض الوفاء ونفله
ويناجى لبنانه بنشيد
وطنى كأنه منه شعله
فتمشى كالكهرباء صداه
وترامى محلة فمحله
عزه عز (أرزه) فتراه
كان يهوى العلى ويأبى المذله
وتمنى منذ الشباب نهوضاً
ووئاما وأمةً مستقله
فاذا نبلة من الدهر رنت
ورمته بعلة أى عله
ولديه (أمّ الأمين) تجلت
روح وحى له وقلباً ومقله
وهى خلف الحجاب ترنو بعطف
لجريح كم خفف العطف حمله
وثوى فى عرينه فهو ليث
أبت المكرمات أن تستذله

أطبق الموت جفنــه فبكاه
جبلٌ فى صميمه قد أحله
شيعته الدروز قبل النصارى
بدموع ولوعــة ونجله
وتسامت لربهــا نفس حر
راع شعباً يبكى ويلتف حوله
وهنا ســاد فى الفراديس صمت
حول روح لاحت بأزين حله
وأطلت عرائس الشــعر تصغى
وهى فى روض خــلدها مستظله
وانــبرت غادةٌ تقول بهمس :
ذاك يا أخت من تحبين نبــله
(الرشــيد) الذى استقل بفن
عبقرى أعــلى النبوغ محله
عاش سمحاً طول الحيــاة وفياً
لبــلاد تخــلد اليوم فضله
هكذا الحر ياشقيقة يقضى
وهو يسقى خمر الزمان وخله !

وانحنت أختهـــا خشوعا وأنّـت

ثم قالت بأدمع مستهله :

أخت روحى ما غاب وجه (رشيد)

عن بلاد تفدى (الأمين) ونجله

كلنـــا ذلك (الأمين) بخطب

(زحلٌ) عنده الأسى مثل (زحله)

(بردى) فى المصاب(كالنيل) و(الأر

دن) يبكى على (الرشيد) كدجله

عاش ذكر (الرشيد) باسم (أمين)

و (سعيد) فنخلة بعـــد نخله

٢٦ / ٥ / ١٩٤٠

بعد عام ...

من ١٩ أيار سنة ١٩٤٠
إلى ١٩ أيار سنة ١٩٤١

ذكرى وفاة والدتي سيده رحمها الله

رماها فأصماها وكانت لنا أما
فلله من سهم حشاشتنا أدمى
مربية الأشبال غيبها الردى
وكانت لنا شمساً وكانت لهم نجما
نعاها لنا فى هدأة الليل هاتف
أذاب الحشى واستنزف الدمع والعزما
فقلت لناعيها : رويدك إنما
نعيت التقى والحب والخلق الأسمى
طواها الردى من بعد سبعين حجة
سرت كشذا زهر الربيع وما نما
فهذا أيا قلبي سبيلك فاعتبر
وهذا مجال الصبر فاستقبل السهما

وهـــذا مسيل الدمع فانثر عصيه
ونـاج حنان الأم كى تحسن النظما
فليس كقلب الأم للروح راحةٌ
وليس كذكر الأم للخير والنعمى

* * *

مضى العام .. والساعات تجرى سريعة
وبى رهبة للنظم فى الساعة العظمى
غـــداة توارى جسمها طى تربة
سنهوى بها قسراً ونطوى بها رغما
عرضت بعين الفكر عهد طفولتى
فمر كما تروى لدى اليقظة الحلما
وراجعت أحلام الصبى فتدفقت
جداول تغرينى ومن مائها أظما
وها أنا فى تيه الكهولة سائرٌ
وحيداً ولا أدرى متى أبلغ التخما
تكر علىَّ الحادثات بجيشها
وفى كل يوم من نوائبهـــا أرمىَ

ولم يبكنى فى الدهر إلا (أمومة)
حمتنى من الآلام والسقم والحمى
هى الواحه العظمى لمن هام حائراً
هى الراحة الكبرى لمن ألف الهما
فعدت اليها خاشع الطرف خاضعاً
أشم لها كفًّا وألثمها لثما
أذيب بها قلبي وحبى ومهجتى
وأسكب دمع العين أسجمه سجما
واستعرض الأيام يا أم ذاكرا
بشاشتك السمحاء والعطف والحلما
وحقك لن أنسى خيالك ما جرى
حديثك بين الناس أو لمحوا الرسما
هناك فى عليآء مجدك وانعمى
بجنات خلد كم نحن لها وهما
فياليت شعرى هل تناجين من قضوا
وتروين للأحباب أنباءنا قدما ؟
رأيتك فى نومى تحيين والدى
فقلت : لعلَّ الله يجمعنا يوما

ومن خبر الغبراء مثلى وأهلها
تمنت عليه الروح أن تهجر الجسما
فان وراء القبر راحة أنفس
تعانى الأسى والطعن والضرب والغما

* * *

ولولا هوى للأم عندى مقدس
لودعت لبنان الجميـــل ومن ضما
وسرت عن الأوطان شرقاً ومغرباً
إلى بقعة لا ترتضى الذل والظلما
وناديت إخوانى الذين تفرقوا
وذاقوا من الأهوال ما يطحن العظما
فناجوك بالروح التى منك صورت
ونادوك عند الفجر أو فى حشى الظلما :
أيا أمنـــا بل عزنا وعزاءنا
كفانا عزاء أن تكونى لنا أما !!...

١٩٤٠ — ١٩٤١

تحية الوفد السورى

وليس يذهب سعى المخلصين سدى

على ضفافك لاح النصر يا بردى
فصافح (الوفد) بل هنىء به البلدا

وامسح دموعك وابسم للألى فتحوا
باب العرين وعادوا للحمى أسدا

سلاحهم من نسيج (الحق) لحمته
وصوتهم من يقين (المؤمنين) غدا

فتح مبين وأيام محجلة
عليهما علم استقلالنا عقدا

ومن تكن كرجال (الوفد) غايته
فكوثر الخلد يسق اينما وردا

أدى إلى الوطن الغالى رسالته
فما ونى عزمه يوماً ولا قعدا

وما انتهى ظفر إلا إلى ظفر
كالنسر يسمو إلى أجوائه صعدا

٭ ٭ ٭

فى هـــدأة الليل صوت رن فى أذنى
الله أكبر !.. . هذا وفدنا وَفدا
وافى من الغرب نحو الشرق منتصرا
من ضفة (السين) حتى ضفتى (بردى)
من أرض (باريس) للفيحاء يحرسه
بعد المهيمن شعب قط ما رقدا
ومن تؤيده الأرواح لا عجب
إن كان مقترباً أو كان مبتعدا
فسجلى يا دمشق اليوم سلسلة
من المفاخر لا نحصى لها عددا

٭ ٭ ٭

يا أيهـــا الوفد يامن لست أذكره
إلا ذكرت مضاء السيف منجردا

اليوم بدء جهاد العرب فاستبقوا
إلى العلى واعدوا للعلى عددا
الأمس مر وهذا اليوم منطلق
فما الذى ستلاقيه البلاد غدا؟
أعيذكم من خلاف فى سياستكم
فرب خلف رمى البغضاء والحسدا
حذار من نزعات السوء تضعفكم
فمنكم الشعب يبغى قوة وهدى

دمشق ١٩٣٧

الذرة والذرة الداهشية

ومن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرًّا يره

(القرآن الكريم)

وقنبلة ذرية ذر قرنها
على جبل فى مطلع الشمس شاهقِ
أغارت على (اليابان) تطوى أديمها
كطى سجل من بقايا المهارق
شرارة أرض لم يرَ الدهر مثلها
وطلسم جوّ طار فوق البواشق
محجبة عن كل فكر ومقلة
وفى قلبها أسرار تلك الدقائق
أطلت على الدنيا على حين غرة
عرفنا بها كيف انقضاض الصواعق
فأفنت دياراً وهى فى حجم بيضة
بها روع الغربى قلب المشارق

فيا لاكتشاف أبطل السحر سره
وبات حديث القوم من كل ناطق
حمامة سلم أنهت الحرب لجأه
وما حلقت إلا كلمعة بارق
شعاع من المولى القدير وقوة
تدل عليه منذ بدء الخلائق
فكان كحدّ بين عهدين : واحد
غريب وثان صاحب غير صادق
فيالك من (عهد جديد) محجّب
ويالك من عهد قديم مماذق
ويالك مخدوعا ويالك خادعا
إذا أنت لم تنظر بمنظار حاذق
فكم وعدوا الشعب الضعيف ونظموا
بنود اتفاقات وشتى وثائق
وكم ملأوا الدنيا بمؤتمراتهم
لعقد مواثيق ونشر ملاحق
وما اسم انتداب فى الورى ووصاية
سوى شص صيد فى فم الضعف عالق

إذا الغرب لم يعطف على الشرق قلبه
ولم يتساوَ الناس مثل الزنابق
فلا الأمن مأمولٌ بسيف محرر
ولا العدل منصوب بميزان رافق
وإن لم تكن بين الشعوب اخوّةٌ
فسوف نرى الأشلاء ملء الخنادق
فتجرفنا حرب ضروس جديدةٌ
تدير المنايا فى صفوف الفيالق
وتنتشر الذرات فوق كتائب
وتفتك فى هاماتهم والمفارق
وتزرع فوق البر والبحر هولها
وتقذف بالنيران بين المضايق
ويحكم شعبٌ آخراً بنفوذه
ويقضى على المغلوب عهد المناطق
فنبكى على سلم تألق وانطوى
ونسكب دمعا كالندى المتسابق
وننظم أبيات الرثاء ملاحما
وننثرها بين القنا والبنادق

لعمرك ما الدنيا؟ وهذي (جزيرة)
تردمهـــا بالموت (ذرّة) طارق
إذا نسفت طوداً وأخفت مدينة
فما حال جسم بعد روح مفارق
فما أنت من هذا الثرى غير ذرة
تعود إلى البارى بشتى الطرائق
كهارب تجتاز الأثـــير ونورها
يشع كعقد لامع متناسق
كرهت أباطيل الأنام ودجلهم
ولم أر فى أخـــلاقهم أى فارق
فما رنّ فى أذنى سوى صوت خادع
ولا سمعت إلا حـــديث منافق
ولا وقعت عينى على غـــير آثم
ولا لمست كفى سوى كف فاسق
ولم أر مثل (الداهشية) ذرّة
مباركة تدعو لكشف الحقائق
حقائق انجيـــل وآيات مصحف
لتعزيز أديان حســـان شقائق

تعاليم عيسى والكليم وأحمـــد
كينبوع نور بالسعادة دافق
وفى نهضة (المادى) هداية أنفس
إلى ظاهرات باهرات صوادق
رسالة إصـــلاح وبعثة ثورة
على كل طاغ مستبد ممالق
تدك تقاليـــداً وتبنى عقائداً
وتهدم ما شاد الورى من فوارق
وتنشر (روحانيـة) فاح طيبها
كعرف نسيم بالأزاهر عابق
تنزلها الأرواح وحياً وحكمة
وآياتهـــا مـــدعومة بالخوارق
عجائب من أمر الاله بمثلـــا
أتى أنبيـاء الله هدياً لآبق
فكن واثقاً بالله جل جلاله
فأجمل ما فى الروح إيمان واثق
فمن جاء شراً نال نقمة قادر
ومن جاء خيراً نال نعمة رازق

ومن عاش فى الغبراء رهن مطامع
يظل أليف الهمّ رهن الطوارق
تسلح بروح الحق وانشر لواءه
ودع ذرّة الارهاب فى كف حانق
فذرتهم تدعو إلى الشر والأذى
وذرّتنا للخير بين الخلائق
فمن أنت يا ابن الأرض تحت سمائها
وعمرك فيها عمر زهر الحدائق
تهيأ فان الأرض تفنى وأهلها
كطوفان نوح زاهقاً بعد زاهق
تهيأ ونق النفس من نزعاتها
لترتع فى نجم مع الشمس شارق
هنالك أرواح ترف سعيدة
كأجنحة فوق الغيوم خوافق
منازل فى رحب الفضاء كثيرة
نسير اليها لاحقا إثر لاحق
أحن اليها بكرة وعشية
بأنّات محزون وآهات عاشق

فيارب أدخلني جنانك إنها
محطة آمالي ونجوى سوابق
بقية روحي في يديك جعلتها
فعجل بساعاتي هذا ودقائق
فقد سئمت نفسي الحياة وأرضها
وأصبحت مشتاقا إلى ظل خالقي !

بيروت ١٩٤٧

عظمة القرآن

تشطير أبيات للشاعر احمد الصافى النجفى

(متى رمت تحليقاً إلى العالم الثانى)
تعاليت فى فكرى عن العالم الفانى
وإن نزعت نفسى إلى جنة الهدى
(تخذت جناح النفس آية قرآن)
(وإن رحت أتلو آيه متمعناً)
بما فيه من وحى وسحر وألحان
تغلغلت فى السبع الطباق كأننى
(رجعت ملاكا لابسا ثوب انسان)
(فلحنٌ ولكن لايعيه سوى الحجى)
وروحٌ ولكن لم تقيد بجثمان
ونورٌ ولكن ليس يحجبه الدجى
(وسكرٌ ولكن لا كسكر ابنة الحان)
(مزامير داود ترنُّ بلفظه)
وحكمته تزرى بآى سليمان

ترن بأذن الدهر في كل بقعة
(فتطرب ذا ذوق وعقل ووجدان)
(فدنيا تعاليم وكون فصاحة)
ونجعة مرتاد وشرعة ظمآن
ومصحف إعجاز ومطلع حكمة
(ومجمع أديان ومنبع عرفان)
(أغرّ بأشعاري وأما تلوته)
تمنيت لو كفنت شعري بأكفان
وإن سمعت أذني آذان مؤذن
(هزأت بأشعاري وفني وتبياني)
(متى يدنُ من أعتابه فن شاعر)
تهيب فن الشعر من ذكر فرقان
وإن آنست نور الهداية نفسه
(تؤججْ به للوحي أقدس نيران)
(وإن رمت برهانا على ما أقوله)
منيت بخسران وبؤت بخذلان
فلا تطلب البرهان إن كنت مؤمناً
(فذلك ذوقٌ لا ينال ببرهان)!

بيروت ١٩٤٧

العربية المجاهدة

إلى إبنة الشمال السيدة الفيرا لطوف صاحبة جريدة (المستقبل) الطرابلسية يوم دخولها فى عامها التاسع :

في بهجة العيد والأيام سائرة
نرنو ابتساما إلى (المستقبل) الراق

صحيفة لك يا (ألفير) نقرأها
عاما فعاما بتحنان وأشواق

مراحل من جهاد لا انقطاع له
كجدول بنمير الماء دفاق

يسقى الخواطر أقداحا مسلسلة
من منهل للنهى ... والفضل للساق

° ° °

سيرى إلى المجد يا (ألفير) حاملة
أعباء شعب إلى الاصلاح تواق

إذا انطوى ثامن الأعوام فالتفتى
لتاسع لامع فى الأفق براق

شرارة الحق تحميها صحافتنا
إذا تمشت على عهد وميثاق

كأرزة الرب فى لبنان خالدة
إذا تسامت بآداب وأخلاق

طرابلس الفيحاء ١٩٤٧

حفيدتى فى عامها الثالث

أرسلت وأنا فى سجن رمل بيروت إلى ابنتى سلوى قرينة الاستاذ فيصل شيخ الأرض تهنئة الصغيرة منى بعامها الثالث وهى تصطاف فى ضهور الشوير والقافية واحدة فى الشطرين

الى الصغيرة منى

فى عامك الثالث بعـد الثانى
تطيب فيـك يا (منى) ألحانى
أنا بسجن الرمل مع إخوانى
وأنت تصطافين فى لبنـان
جوّابة فى (الجبـل) الفنان
كأنها فراشـة البستان
صـداحة كبلابل الأفنـان
نفـاحة كالورد والريحان
لطيفـة الايمـاء بالبنان
جـذابة الحـديث والبيان
ترقد قرب الأم فى أمان
محروسة من حسد الحسان

جـــدتها في منتهى الحنان
ترنو اليها وهي في اطمئنان
تستقبل الضيوف كلّ آن
بصوتهـــا المستعذب الرنان

* * *

فيا منى (ســـلوى) ابنة الأماني
نامي هنـــا قريرة الأجفان
تبسمي في عبســـة الزمان
فأنت روح الشعر في أوزاني
ان كنت من (عدنان) أو (غسان)
ستسمعين الشعر من (حسان)
فأنت سلوى الأهـــل والجيران
ونغمـــة الأوطان للأوطان
وصـــلةٌ لوحـــدة الأديان
تحت حمى (الأنجيل والقرآن)
رعتك دوما مقـــلة الرحمن
في عامك الثالث بعد الثاني !!..

سجن الرمل ــ بيروت ٢٣ حزيران ١٩٤٧

ذكرى الرئاسة

نظم الشاعر اللبنانى قيصر بك المعلوف قصيدة ألقيت فى محطة إذاعة لبنان مطلعها :

يختال لبنانٌ بعيد أميره
علم البشارة زان قصر بشيره

فأجابه صاحب الديوان على نفس البحر والقافيه :

ناجى على المواج قصر بشيره
فاذا قوافيه كطيب زهوره
هو شاعرٌ هزَّ الربى ببيانه
فى (جارة الوادى) وحول (غديره)
لكنه غالى بمظهر موطن
لعبت يد الأهواء فى تدميره ...

° ° ° °

مهلا أقيصر إن شعرك لم يصف
أيام راع الشعب صوت أميره
أيام كان (العدل) من أحكامه
والحق والاصلاح من تدبيره

أنسيت إن السجن ذقت عذابه
ظلما أراعى النجم فى ديجوره
(ما السجن عيب للرجال فطالما
حجبت غيوم الأفق نور بدوره)
لكن سكت عن الدفاع وأنت فى
(وادى السلام(١)) تسير بين قصوره
تهفو إلى (عيد الجلوس) مكبرا
لله من غرد ومن تكبيره !...

* * *

قل المهاجر أن يظل مهاجرا
ما دام لا يدرى صحيح مصيره
أنسيت خبز الشعب فى تموينه
والعيش بين دقيقه وشعيره
وإذا سألت عن الغنى وبذخه
فاسأل بحقك (أين قرش فقيره)؟!..

بيروت ٢٣ أيلول ١٩٤٧

(١) وادى زحلة مسقط رأس الشاعرين

ولو جاء المسيح ...

حنين كلّ ساعـــة إليـه
وكل خواطرى وقفٌ عليـه
هو (الفادى) الذى يحمى البرايا
برحمته إذا خشعت لديه
أحب النـاس حباً لا يجارى
وصان العـــالمين بأصغريه
تعاليم السمآء جرت كشـــهد
على شـــفتيه بل عن جانبيه :
ـــ أحبوا بعضكم بعضا فقلبى
مفاتيح الســـعادة فى يديه
(أحبوا بعضكم) !... قولا وفعلا
فمن أصـــغى لمغزى لفظتيه
محبته لأهـــل الأرض طرًّا
وليس لجـــاره أو والديه
فلو أصـــغى بنو الدنيا اليـه
لباركهم برحمـــة راحتيه

وكانوا من رجال الله حقاً
وذاقوا قطرة من مبسميه

° ° °

ولكن الورى زاغوا جميعاً
عن النهج القويم وضفتيه
وقد غرقوا ببحر الإثم حتى
طغت أمواجه عن شاطئيه
ولو جاء المسيح وحل فينا
لأنكر كل من نسبوا اليه !! .

بيروت ٨ نوفمبر ١٩٤٧

هى العروبة

الى صاحب كردفان « الفاتح النور »

من لبنان إلى السودان

— جواب على سؤال —

يا فاتح النور فى السودان عاطفتى
كنفحة الأرز من أكناف لبنان
تجرى اليك وفى أردانهـــا عبق
من البيان يحاكى شعـــر حسان
من (الأبيض) رنت نغمة ولها
فى (كردفان) صدى أهلى وجيرانى
ما مصر ما النيل ما السودان فى وطنى
إلا كلبنـــان فى شوق وتحنانى
و (للجزيرة) حبّ وهو فى كبدى
كحب قومى وأبنـــائى وإخوانى

هى (العروبة) نهواها بوحدتها
فان وحدتها مجدٌ لأوطانى
و (الداهشية) فيها خير رابطة
للمؤمنين بأنجيل وقرآن
أهدافها لبنى الأوطان قاطبة
ودينها (حبٌّ إنسان لإنسان) !
يا ويح من حاربونا فى محاكمهم
وأصدروا الحكم فى زور وبهتان
جاروا على من هدانا فى رسالته
إلى حقائق أديان وإيمان
قضى بعيداً عن الأوطان والمنفى
وقد طواه الردى فى (أذربيجان)
وسوف نذكره فى (كردفان) وفى
مشارق الأرض ما كرَّ الجديدان

بيروت ٢ ت ١٩٤٧

حنين الروح

روحى تحنّ إلى ظلالك وفمى يحدث عن جلالك
سبحانك اللهمّ فى كون يدلُّ على كمالك
الملك ملكك فى السما وات العلى وهنا كذلك
أين السعادة فى الدنى والمرء فى دنياه هالك
شوقى إلى عدل الملائك لا إلى ظلم الممالك
فاجعل حياتى فى يديك فكلها من بعض مالك

° ° °

أنا من أنا يارب إن قارنت قولى فى فعالك
أنا نسمة مرّت على هذى الربى وعلى جبالك
أنا من ضبابك قطعة بيضاء ترقد فى تلالك
أنا موجة من بحر جودك ترتجى صافى نوالك
أنا نجمة لمعت وغابت فجأة والليل حالك
أنا رملة صغرى تقلبها الرياح على رمالك
أنا دمعة سالت على خدّ الطبيعة من زلالك
أنا ظلُّ طيف عابر فى مهمه وعر المسالك

يجتاز في وادي الحيا ة ولا يرى إلا المهالك
ويخوض في بحر المنى متمسكا بعرى حبالك

* * *

يارب أنقذني سريعاً إن أكن أهلا لذلك
إني تعبت من الحيا ة فهل أرى باهي خيالك!
وإذا النفوس تطهرت حنت إلى مرآى جمالك
أنا أكتفي سكناً بقربك بين شمسك أو هلالك
يا حبذا الأرواح تصبح في الأعالي من عيالك
هي حول عرشك كالملائك عن يمينك أو شمالك
نورٌ على نور تدفق بين جنات هنالك
أشهى مناي ظلالها فاجعل نصيبي في ظلالك !!..

١٩٤٧

من شعر السجن

يوم القصاص

أتروم قتـــل واقتناصى يا مطلقا حمم الرصاص
ماذا جنى (الشادى) وأنـــت تخوض فى بحر المعاصى
تمشى إلى دار (الحقيقة) حائمـــاً حول العراص
ومعربـــداً ومهـــدداً سكان هاتيك الصياصى
فكأنَّ من فى الأرض عنـــدك أهل أرواح رخاص
فتذيقهم كأس الردى بسنابك الخيـــل القلاص
كم من حيارى فى الحيا ة ومن عطاش أو خماص
ومعاشر ضلوا السبيل عـــلى غوايتهم حراص
يا ويلهم عنـــد الحساب إذا دنا يوم القصاص !

° ° °

قـــل للذى قد غاص فى لجج الذنوب إلى النواصى
العمر ظـــلٌّ زائلٌ ومن الردى ما من مناص
(هل كان نسكك لا يتمّ بدون شتمى وإنتقاصى)

سجن بيروت ١٩٤٧

إلى قلبى ! . .

سجل على الطرس ما تختار يا قلم
فلم يعد لفؤادى فى الثرى الم
عاينت من مجد ربى كل ظاهرة
وسوف تخشع من آياته الأمم
ذكرت (بولس) فى أرض الشام وقد
رأى (المسيح) يناجيه ويبتسم
حنان (عيسى) عظيم فى مظاهره
فهو (المخلص) و (الفادى) لمن أمموا
جاء (المعزى) بأمر منه فانتعشت
أرواحنا واستنار العرب والعجم
لقد (هدانا) إلى النهج القويم على
نور الهدى بالفدى فانجابت الظلم
فسرت فى ظله أبكى على وطنى
أبكى على أمم يمشى بها العدم
ممالك عن سبيل الحق قد خرجت
وفى سبيل الهوى والمال تصطدم

ما أبعد (الشرق) عن نهج الهدى فغدا
سيتبعون الألى فى الغرب قد ندموا

* * *

تنبهوا يا بنى الدنيـــا فقد قربت
ديتونة الخلق حيث النور والضرم
فصانع الخـــير يرقى نحو خالقه
وصانع الشر قد زلت به القدم
خواطرٌ فى ظلام الليـــل أسكبها
باسم الحقيقة فاشهد أيها القلم!

بيروت ١٠ نوفمبر ١٩٤٧

من شعر السجن

أمام سجن الرمل

صمتُّ أمام السجن والصمت أبلغ
فمن ذا أناديه ومن ذا أبلغ ؟
لقد حكموا ظلماً بخمسة أشهر
وكم مؤمن من عقرب الظلم يلدغ
ولا ذنب لى — والله أعظم شاهد —
سوى (دعوة) ثوب الفضيلة تسبغ

* * *

فيا سجن قل للحاكمين بأمرهم
ليقطع لسان الظلم فالظلم ألثغ
فكم من فقير فى ظلامك جائعٌ
بخبز قفار أسود يتبلغ
ويا سجن لن أنسى دروساً حفظتها
ففيك دروسٌ بالغات ستدمغ

ستدفع بطل العابثين بأمة
بحماة ذل شائن تتمرغ
أيقبل سجن الأبرياء وقتلهم
ومن دمهم وجه العدالة يصبغ !

* * *

فيا رفقاء السجن صبراً ففي غد
لأعينكم شمس الحقيقة تبزغ
ولابد يوما أن نشيد معاهداً
إلى ذروة العلياء بالشعب تبلغ
على أسس (الأخلاق) نبني صروحها
وطلابها بالروح والحق تنبغ
إذا امتلأت بالناشئين مدارس
فان سجون الجهل والجور تفرغ !

سجن بيروت ١٩٤٧

كنوز السماء

قلقت على طلعـــة الفرقد   وكان الـكتاب على مقعدى
فرحت أطالع حينا . وحينا   أحـدق فى الأفق الأبعد
وما الأفق إلا (كتاب) فريد   يدل على المنشىء الأوحد
كأن (السماء) رياضٌ زهت   بجورىّ ورد وزهر ندى
كأن (النجوم) شموع بدت   بأنوارها زينـــة المعبد
كأن (الهلال) كـقرط هوى   وعلق كالمنجل المفرد
كأن(المجرة)درب (الصليب)   و(عقدٌ)من الدر والعسجد
كأن (الثريا) بلألائها   عناقيد من كرمة السيد
كأن (النيازك)ان شعشعت   سهامٌ تهاوت على أكبد
كأن (الكواكب)ماسٌ على   بساط من المخمل الأسود

* * *

فيامن تناسى (كنوز السماء)   تأمل محاســـنها تسعد
وسبح إلهك بارى البرايا   وناج بدائعـــه واسجد

بيروت   ١٩٤٧

حقيقة الاسلام

والرسالات الروحية

أنا كيف سرت أرى (العروبة) قبلتي
وبني العروبة منيتي ومرامي
اخوان قرآن بشير هـــداية
ورفاق إنجيل رسول ســـلام
أهفو اليهم بكرة وعشية
ولهم وقفت من الصبى (أقلامي (١))
غنيتهم شعراً أرق من الصبا
وجعلت (ملحمتي) بهم أنغامي

* * *

وإذا أراد الله (وحـــدة) أمة
كانت من الأيقـــاظ لا النوّام
ومشت إلى أسمى المراتب حرة
وتخلصت من ربقـــة الظلاّم

(١) اشارة الى جريدة (الاقــلام) التى اصدرها الناظم فى بيروت مدة سنتين (١٩٣١ — ١٩٣٢)

وتعانقت أديانهـــا وتوحدت
أهدافهـــا فى موقف الإقدام
وتطلعت للحق من حرم الهدى
وهفت لسر الروح والإلهـــام

* * *

عطفت علىّ (رسالة روحية)
فتحققت بجمالهـــا أحـــلامى
بالداهشية قد عرفت (محمداً)
وتلوت (قرآن الهـدى) المتسامى
وعرفت (نصرانيتى) و (مسيحها)
لما عرفت (حقيقة الاســـلام)
فطرحت خلفى كل شر فى الورى
وجعلت (انجيل المسيح) أمامى !! ..

عام دم ونار ودماء

نشرت هذه الأبيات جريدة النضال البيروتية فى عـــدد ممتاز عن فلسطين الشيدة فى مطلع السنة الجديدة :

قنبرء العام !

أيهـا العـــام الذى لاح لنـا
أنت نورٌ للورى أم أنت نار
زحزح الستر عن الدنيا وقل
لبنى الغـبرآء ما خلف الستار ؟
ياله من زاحـــف مقتحم
ودعاة الشر قد خاضوا البحار
سنرى فى مطلع العام (هدى)
ولنـا غارٌ وللأعـــداء عار
ما (فلسطين) سوى أمنية
لبنى العرب وعنوان الفخـار

لهب (الثورة) فى أطرافها

وعلى (الصخرة) فى القدس انتصار

إن عينى لا ترى فى وجهه

غـــير نار ودماء ودمار !..

١٩٤٨

راس الزاوية

بين عامين

١٩٤٧ — ١٩٤٨

سنة توارت وانطوت فى الهاوية
وتغلغت طى العصور الخاليه
والكون مضطرب الجوانب كالح
والثورة الحمراء فيه ثاويه
والقدس لاهبة الحشى وثابة
للثأر تزأر كالرياح الداويه
ذرفت فلسطين الشقيقة دمعها
أسفاً على تلك الغصون الذاويه
زحف العداة بقضهم وقضيضهم
والعرب تقذفهم بنار حاميه
فتراجعوا وتساقطوا فوق الثرى
فكأنهم أعجاز نخل خاويه
ميلاد (عيسى) أنت أطهر موسم
للمؤمنين وللنفوس الخاشيه

ولقد ذكرتك يا ابن مريم ناظراً
للقدس تندبها بعين داميه :
ـ مهلا أقاتلة الأعاظم فى الورى
ظلما وراجمة الرؤوس (الهاديه)
كم مرة ناديت أهلك لهفة
لأضم شملك كالفراخ النائيه
فتفرقوا عن جانبي وما وعوا
نصحى وعاثوا كالذئاب الضاريه
وفشت سموم الشر فيهم مثلما
سم الأفاعى قد فشا فى « الآنيه » !

° ° °

هـذا (مسيحك) يا بلادى أغفلوا
أقواله ومشوا وراء الزانيه
كلماته وحى السماء وإنما
لم يسمعوا كلماته المتساميه
حجرٌ كريمٌ أهملوا آياته
وبأمر ربك صار (رأس الزاويه) !

بيروت ١٩٤٨

بين حلب الشهباء وطرابلس الفيحاء

الى الشاعرين عمر ابي ريشة وحسن قطين الارمنازي

صدى تأثير ديوانين فى قطار حلب

— ١ —

الى عمر

أنا فى قاطرة هادرة رحت أحسو منك خمراً بابليّا
فن الوجد إلى المجد إلى يقظة العرب أثارت أصغريا
برعم الوحى الذى فتقته ملأ الدنيا أريجاً عربياً
وعذارى الحب قد ذكرتها بسمى سكب الشعر حيا!

* * *

(قلعةٌ) روحيه فى حلب أحدثت فى وطنى ذاك الدويّا
شيدتها ريشةٌ من شاعر زعزعت من صدره السر الخفيا
ريشةٌ سحريةٌ من (عمر) أطربت روحى وهزت شفتيا

وانتشت من طيبها أرواحنا　　وسرى فوق الربى عذبا نديا

* * *

أى فتى الشعر وبانى مجده　　أسمع الشرق نشيداً علويا
نفحاتٌ تنعش الفصحى بها　　وتعاطيها عصيراً كوثريا
صفحاتٌ خالداتٌ شعشعت　　فى الثرى حيناً وحيناً فى الثريا
وانحنت روحى على محرابها　　وهى تشدو لك لحناً عبقريا!...

— ٢ —

الى الارمنازى

للأرمنازى فتى الالهام فى حلب
ديوان شعر تسامى فى معانيه
راقت عواطفه جاشت (عواصفه)
دقت صياغته رقت حواشيه
(عواصفٌ (١)) تتمشى فى جوانحه
كالنار فى قلبه والدر فى فيه
ورب (عاصفة) بالروح زاحفة
تهدى الذى تاه بين الريح والتيه!..

(١) اسم الديوان

وكم طربت لبيت قاله (حسن)

وهو (الفطين) الذى بالروح نفديه !

(أنا الهوى قطعت أوتاره فشدا

بصمت وحـــدته أسمى أغانيه !

رأى الأنام بنفس غير راضية

فالظلم يجرحه والغـــدر يدميه

يطوى الشباب بعيداً عن أحبته

فمن يسامره بل من يعزيه ؟

* *

أخى جاءت سطور منك حاملة

بنثرها الشعر يزهر فى قوافيه

فكنت سلوة قلب هائم أبداً

(كتائه وظلام البعد يخفيه)

فاصبر على نكد الدنيا فأنت لها

والمرء خدن الأسى لولا تأسيه

ان كنت تؤمن أن (الروح) خالدة

فابسم وكن (شاعراً) يهفو لآتيه !...

فى القطار

١٩٤٧ — ١٩٤٨

المرأة والفن

— أرجوزة شعرية إلى مجلة « المرأة والفن » البيروتية الجديدة —

إثنان قل : ياحبذا (الاثنان)
(فالمرأة والفن) هما صنوان
إسمان من ينبوع ماء بارد
كفرقدين من صعيد واحد
ما اختلجت روحٌ لغير الحسن
فى غادة أو فى جميل الفن
ومنظر الفن البديع الخالد
يهز حتى أصلب الجوامد

° ° °

كم حلق الشاعر فى الابداع
واستنزل الالهام باليراع
وكم مغن أرسل الأنغاما
فحرك السهول والآكاما
وكم مصور رأى الحسانا
فكان فى لوحته فنانا

كم بسمة فيها شفاءٌ من ألم
ودمعـــة فيها شـــقاء لقلم
وصورة يدب فيها الحب
وطلعة يذوب فيهـــا القلب
فهـــذه بروحهـــا الوثابة
وتلك فى ألوانهـــا الجذابه
فى النحت والنقش فنونٌ تبهر
وصورٌ منهـــا المعانى تظهر
موهبـــة قوية دقيقـــه
يعرفها الفنـــان بالسليقه
يستنطق الصخر ويخضع الحجر
ويخرج الأطيار منـــه والثمر
والفن مقيـــاس رقى الأمم
والمرأة الفضـــلى هواها فى دمى
عطية الخـــالق للخلائق
بروعة الفن الأنيق الشـــائق
وآية الهنـــاء بين الناس
برقة الشـــعور والاحساس

وكلها تلمحهـــا للحال
في دولة (الفنون والجمـــال)

* * *

وفيهما سرٌّ من الأسرار
كالبحر عنـــد ثورة التيار
فبينما همـــا بلطف العاطفه
تراهما تحولا (لعاصـــفة) !

* * *

لغزٌ من الألغـــاز والفنون
يروى عن (المرأة) في التكوين
فهي مع الفن غزالٌ نافر
ما صاده إلا الفتى المغامر

* * *

فاضحك مع (الفنان) حين يرسم
واضحك مع (المرأة) حين تبسم !!..

بيروت ١٩٤٨

حنين الى لبنان

يا جيرة الحي من أحرار لبنان
أنا على العهد ما كر الجديدان
قلبي اليكم كعيني وهي ناظرة
الى الحمى وإلى أهلي وجيراني
تركت كل عزيز في دياركم
لأدفع الجور عن (حقي وإيماني)!
كم صرخة من وراء السجن قمت بها
باسم (الحقيقة) بنت (العالم الثاني)
فلا المظاهر بعد اليوم تخدعنا
ولا الأباطيل تروي قلب ظمآن
ولا زخارف أقوال تقيدنا
ولا تقاليـــد أحزاب وأديان
(حرية الشعب) في الدنيا مقدسة
فلننقذ الشعب من زور وبهتان
والشعب إن يتحد يوماً لنهضته
يحيي البلاد بتجديد وعمران

يبنى العدالة فى الأوطان (نابغة)
ويهدم البطل ... نعم (الهادم البانى)

° ° °

لنا (العروبة) بعد الله تربطنا
على تعاليم (إنجيل وقرآن)
ووحدة الأرض فيها رمز وحدتنا
و (الضاد) تجمعنا فى كل ميدان
لا حكم إلا لدين (الحب) نقبله
فطهروا الحكم من حقد وأضغان !

° ° °

لا تحسبونى هجرت (الأرز) عن ملل
فالأرز أرزى وأهل الأرز إخوانى
لكن رأيت حياة الذل منقصة
لمرتضيها فلم أذعن لطغيان
فأينما سرت سار الأرز يتبعنى
وأينما كنت ألقى وجه لبنان !

دمشق — آذار ١٩٤٨

حنين الى الأرز

لا تجزعى أخت الربى فستلتق
وسلى جمالك عن فؤادى الشيق
ما (الشام) إلا موطنى وربيعها
كربيع لبنـــان النضير المورق
(بردى) يصفق مثل (وادى زحلة)
فهما على عهد الصفاء الريق
إن يسألوا عنى فقولى : ثائر
للحق فى زمن يهان به التق !

ه ه ه

دب المشيب بمفرق وعزيمتى
تنمو وإن دب المشيب بمفرق
هى (ثورة) فكرية روحيـــة
يروى بها التاريخ مجـــد المشرق
فالشرق هب من الرقاد مطالبا
بحقوقه رغم البـــلاء المحـــدق

أفما رأيت بنى العروبة أقبلوا
من كل فج بعد ذاك الموثق
زحفت إلى (القدس الشريف) جموعهم
من أرض (حوران) وغوطة (جلق)
الله أكبر ذاك (فوزى) زاحف
ليعيد فى الاسلام يوم (الخندق)

* * *

صبراً فتـاة الأرز كل معذب
لابد أن يرد العـذاب ليرتق
سترين كيف البطل يقرع بالعصا
فالحق لا يخشى سـلاح الأحمق
ولسوف تنصفنا البلاد بأسرها
ومن الحقيقـة يستقون ونستقى
ولسوف تولينا العشيرة أمرها
حتى نفرج كل صعب ضيق
مهما يفرقنـا الزمان فاننا
فى غابة الأرز المبارك نلتقى !

دمشق آذار ١٩٤٨

فهرس

رابط بديل
lisanerab.com
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل